المستوى الصوتى والدّلالى

فى كتاب

إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم

لابن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠هـ

دكتور

سعيد محمد محمود الفواخرى

الأستاذ المساعد في قسم أصول اللغة

في كلية اللغة العربية بالزقازيق

المستوى الصوتى والدّلالى
فى كتاب
إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم
لابن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠هـ

الدكتور
سعيد محمد محمود الفواخرى
الأستاذ المساعد في قسم أصول اللغة
في كلية اللغة العربية بالزقازيق

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد الهادي الأمين، وعلى آله وصحبه ومن اتّبع هداهم، وسلك سبيلهم إلى يوم الدِّين ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾

وبعد:

فَيُعَدُّ ابن خالويه من العلماء الذين ازدانت بهم الدراسات اللغوية في القرن الرابع الهجرى، فقد ترك للمكتبة العربية كنوزاً فاخرة ودُرَراً ثمينة في مختلف علوم العربية، كلها جديرة بالبحث والدراسة، فقد ذكرت كتبُ التراجم أنَّ له أربعة وعشرين مصنفاً في خدمة كتاب الله الكريم ولغة العرب الشريفة اللطيفة العظيمة التي نزل بها خيرُ كتاب سماوىّ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وقد شاءت إرادة الله أن يكون بحثى هذا في أحد هذه الكنوز الغالية التي ورثها العرب عن ابن خالويه، وهو كتاب: "إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم" وقد قمت بجمع المادة اللغوية من هذا الكتاب، وجعلت عنوان هذا البحث "المستوى الصوتىّ والدلالىّ في كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه المتوفى

سنة ٣٧٠هـ" وجعلته في بابين سُبِقَا بمقدمة وتمهيد، وتُلِيَا بخاتمة وفهارس.

ففى المقدمة بَيَّنْتُ سبب اختيارى لهذا البحث، والمنهج الذي سرت عليه.

وفى التمهيد عرضتُ لحياة ابن خالويه وآثاره.

وفى الباب الأول: تناولت المستوى الصوتى في الكتاب بالدراسة والتحليل.

وفى الباب الثانى: تناولت المستوى الدَّلالى في الكتاب بالدراسة والتحليل أيضاً.

وفى الخاتمة: ذكرت أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث.

وكل باب من هذين البابين يندرج تحته فصول ومباحث والله تعالى نسأل أن يكتب له القبول، وأن ينفع به، وأن يجزى علماء العربية – قدامى ومحدثين – خير الجزاء ثواباً لما قدموا للعربية وطلابها، وبارك الله في أساتذتنا الذين أخذوا بأيدينا، وبذلوا لنا النصح ابتغاء وجه الله.

"ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم"

الباحث

د/ سعيد محمد محمود الفواخرى

تمهيد
ابن خالويه: حياته وآثاره

اسمه ونسبه:

هو أبوعبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان الهَمَذَانِيّ النحويّ اللغويّ، من كبار أهل اللغة والعربية، وأصله من هَمَذَان[1].

وخَالَوَيْه: بفتح الخاء الموحدة، وبعد الألف لام مفتوحة، وواو مفتوحة أيضاً وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة، ثم هاء ساكنة[2]. لفظ أعجمي[3].

والهَمَذَانِيُّ: بالذال المعجمة نسبة إلى هَمَذَان، وهى مدينة بإيران، أصله منها[4].

نشأته:

ذكرت كتب التراجم أنّ ابن خالويه نشأ في هَمَذَان، ثم دخل بغداد طالباً للعلم سنة أربع عشرة وثلاثمائة هجرية، فلقى فيها أكابر العلماء وأخذ عنهم، فقرأ القرآن على الإمام ابن مجاهد، والنحو والأدب على أبى بكر بن دريد، وأبى بكر بن الأنبارى، ونفطويه، وأخذ اللغة عن أبى عمر الزاهد، وسمع الحديث من محمد بن مُخَلَّد العطار وغيره.

---

(١) معجم الأدباء ٥/٢٠٠، مراة الجنان ٢/٣٩٤، وفيات الأعيان ٢/١٧٨، شذرات الذهب ٣/ ٧١، أعيان الشيعة ٥/ ٤١٩، بغية الوعاة ١/٥٢٩، الأعلام ٢/٢٤٨، وذكر القفطى في إنباه الرواة ١/٣٥٩: أنه الحسين بن محمد، وذكر بروكلمان في تاريخ الأدب العربى ٢/٢٤٠ أنه : الحسن بن أحمد.

(٢) وفيات الأعيان ٢/١٧٩.

(٣) أعيان الشيعة ٥/ ٤١٩.

(٤) نفسه ٥/٤١٩.

وقرأ على أبى سعيد السيرافى. وأملىٰ الحديث بجامع المدينة وأخذ عنه المُعَافَى بن زكريا النهروانىّ وآخرون[1].

ونقل السيوطىّ عن الدانى فقال "قال الدانى في طبقاته: عالم بالعربية، حافظ للغة، بصير بالقراءة، ثقة مشهور، رَوى عنه غيرُ واحد من شيوخنا: عبد المنعم عبيدالله، والحسن بن سليمان وغيرهما، وكان شافعياً"[2].

وقد انتقل إلى الشام، ثم إلى حلب فاستوطنها، وتقدم في العلوم حتى كان أحد أفراد عصره، وكانت الرحلة إليه من الآفاق، واختصّ بسيف الدولة وبنيه، وقرأ عليه آل حمدان، وكانوا يُجِلُّونه وَيُكْرِمُونَهُ، فانتشر علمه وفضله وذاع صيته[3]، وعاش بعد سيف الدولة في صُحْبَةِ ولده شريف وغيره من آل حمدان[4].

مذهبه الفقهى:

كان ابن خالويه – رحمه الله – شافعى المذهب، وهذا ما صرح به ابن خالويه نفسه، وما أجمعت عليه كتب التراجم.

يقول السيوطىّ: وكان شافعياً[5]، ويقول الذهبىّ أيضاً: إنه كان شافعياً[6].

---

(١) ينظر: معجم الأدباء ٥/ ٢٠٠، ٢٠١، مرآة الجنان ٢/٣٩٤، ٣٩٥، وفيات الأعيان ٢/١٧٨، شذرات الذهب ٣/٧١، ٧٢، بغية الوعاة ١/٥٢٩، إنباه الرواة ١/٣٥٩، أعيان الشيعة ٥/٤٢٠، نزهة الألباء ٢٣٠.

(٢) بغية الوعاة ١/٥٢٩.

(٣) معجم الأدباء ٥/٢٠١.

(٤) إنباه الرواة ١/٣٦٠.

(٥) بغية الوعاة ١/٥٢٩.

(٦) سير أعلام النبلاء ٤/٥٦.

لكن الذي لا يقبل من صاحب أعيان الشيعة أنه يزعم أن ابن خالويه كان شيعياً، فبعد أن نقل عن السيوطيّ أن شيخنا كان شافعياً، يقول: "والصواب أنه كان شيعياً، ولعلّ شافعياً تصحيف شيعياً"(١).

والذى يدحض هذه المقولة ويؤكد أنه كان شافعياً ما ذكره ابن خالويه في إعرابه للبسملة وأنها آية من سورة الحمد، وآية من أوائل كل سورة في مذهب الشافعي، وهو ما صحّ عنده، وإليه يذهب، وهذه عبارته:

"اعلم أنّ(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ)آية من سورة الحمد،وآية من أوائل كل سورة في مذهب الشافعيّ،وليست آية في كل ذلك عند مالك، وعند الباقين هي آية من أول أم الكتاب،وليست آية في غير ذلك،وقد ذكرنا الاحتجاج في ذلك في كتاب شرح أسماء الله جَلَّ وعَزَّ، فأما القراء السبعة فيثبتون (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ) في أول كل سورة إلا في براءة ما خلا أباعمرو،وحمزة فإنهما كانا لا يفصلان بين السورتين بـ(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ) حدَّثنى أبو سعيد الحافظ قال: حدثنى أبو بكر النيسابوريّ قال: سمعتُ الربيع يقول: سمعتُ الشافعيَّ يقول: أول الحمد(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ)وأول البقرة (آلم)، وكل ما ذكرتُ من اختلاف العلماء والقُرَّاء فقد رُويت عن رسول الله - ﷺ- والذى صحَّ عندى فمذهب الشافعيّ-رحمه الله-وإليه أذهب"(٢).

---

(١) أعيان الشيعة ٥/٤٢٠.

(٢) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه ٢٦ط: مكتبة المتنبى بالقاهرة.

شعـــره:

ذكرت كتب التراجم أن لابن خالويه شعراً حسناً، منه قوله[1]:

إذا لم يكن صَدْرُ المجالسِ سَيِّداً ∴ فلا خيرَ فيمن صدَّرته المجالسُ
وكم قائل: مالي رأيتُك راجِلاً ∴ فقلتُ له: من أجل أنك فارسُ

ومنه قـــوله[2]:

الجودُ طبعي ولكن ليس لي مالُ ∴ فكيف يبذل من بالقرض يحتالُ
فهاك حظي فخذه اليومَ تذكرةً ∴ إلى اتساعي فلي في الغيب آمالُ

ومنه قـــوله[3]:

أيا سائلي عن قَدِّ محبوبي الذي ∴ كَلِفْتُ به وَجْداً وهجتُ غراما
أبى قِصَرَ الأغصانِ ثم رأى القنا ∴ طِوالاً فأضحى بين ذاك قواما

وقال في وصف برد همذان[4]:

إذا همذان اعتارها القرُّ وانقضى ∴ برغمك أيلولٌ وأنت مقيمُ
فعينك عمشاءُ وأنفُك سائلٌ ∴ ووجهك مُسَوَّدُ البياض بهيمُ
وأنت أسير البرد تمشي بعلَّةٍ ∴ على السيف تحنو تارةً وتقومُ
بلادٌ إذا ما الصيفُ أقبل جنةٌ ∴ ولكنها عند العشاء جحيمُ

رحـــلاته:

ذكر صاحب الأعلام أن ابن خالويه زار اليمن وأقام بِـذِمَار[5] مدة، ونقل القفطيُّ عن كتاب **الأُتْرُجَّة لِلَّحْجِيّ** اليمنيّ أن ابن خالويه نزل اليمن وأقام في ديارها، وهذه عبارته:

---

(١) مرآة الجنان ٣٩٥/٢، وفيات الأعيان ١٧٩/٢، بغية الوعاة ٥٣٠/١، شذرات الذهب ٧٢/٣.
(٢) بغية الوعاة ٥٣٠/١.
(٣) أعيان الشيعة ٤٢٣/٥.
(٤) نفسه ٤٢٣/٥.
(٥) ذِمار: بكسر الذال، وبعضهم يفتحها، اسم قرية باليمن على مرحلتين من صنعاء، وقيل: اسم صنعاء: لسان العرب (ذمر) ١٥١٥/٣.

"وذكر اللّحْجيّ اليمنيّ في كتاب الأُتْرُجّة، عند ذكره ابن الحائك اليمنى وَوَصْفِ شِعْرِ ابن الحائك، وقال: ومن الشاهد على ذلك أن الحسين بن خالويه الإمام لما دخل اليمن ونزل ديارها، وأقام بها شرح ديوان ابن الحائك، وعُنِيَ به، وذَكَرَ غريبه وإعرابه".

ويؤكد القفطيُّ نزول ابن خالويه اليمن فيقول: "ولم أعلم أن ابن خالويه دخل اليمن إلاّ من كتاب (الأُتْرُجّة) هذا، وهو كتاب غريب قليل الوجود، اشتمل على ذكر شعر اليمن في الجاهلية والإسلام إلى قريب من زماننا هذا، وما رأيتُ به نسخة، ولا مَنْ ذَكَرَهُ، إلاّ نسخة واحدة جاءت في كتب الوالد، أُحضرتْ بعد وفاته من أرض اليمن"[1].

وذكر القفطيُّ أيضاً أنّ ابن خالويه تصدّر بميا فارقين وحِمْص للإفادة والتصنيف، وأخيراً استقر به المقام في حلب إلى أن وافته منيته[2].

أخبـــاره:

أولاً: أخباره مع سيف الدولة:

لما استقر المقام بابن خالويه في حلب صحب سيف الدولة وعاش في كنفه إلى أن مات، ثم صحب ولده شريف وغيره من آل حمدان، وكانوا يُجِلُّونَهُ ويُكرمونه، ويدرسون عليه، ويقتبسون منه.

وقد روت كتبُ التراجم أخباراً لابن خالويه مع سيف الدولة، منها: قال ابن خالويه: "دخلتُ يوماً على سيف الدولة ابن حمدان، فلما مَثَلْتُ بين يديه قال لي: اقعد، ولم يقل اجلس، فتبيَّنتُ بذلك اعتلاقه بأهداب الأدب، واطلاعه على أسرار كلام العرب، وإنما قال ابن خالويه هذا لأن المختار عند أهل الأدب أن يقال للقائم: اقعد، وللنائم أو الساجد: اجلس، وعَلَّلَهُ بعضهم بأن القعود هو الانتقال من

(١) إنباه الرواة ١/٣٦١.
(٢) نفسه ١/٣٦٠.

العُلُوّ إلى السفل، ولهذا قيل لمن أصيب برجله: مُقْعَد، والجلوس هو الانتقال من السفل إلى العلو، ولهذا قيل لِنَجْدٍ: جَلْساً لارتفاعها، وقيل لمن أتاها: جالس، وقد جَلَسَ، ومنه قول مَرْوان بن الحكم لما كان والياً بالمدينة يخاطب الفرزدق:

قُـل للفـرزدقِ والسَّـفاهةُ كَاسْمِهَـا ∴ إن كُنْتَ تَارِكَ مَا أَمَرْتُـكَ فَـاجْلِسِ

أي: اقصد الجَلْساء، وهى نَجْد"[1].

ويقول السيوطيُّ: "وهذه فائدة رأيتُ أَلَّا أُخْلِيَ منها هذا الكتاب، رأيتُ في تاريخ حلب لابن العديم. بخطِّه، قال: رأيتُ في جزء من أمالى ابن خالويه: سأل سيفُ الدولة جماعة من العلماء بحضرته ذات ليله: هل تعرفون اسماً ممدوداً، وجمعه مقصور؟ فقالوا: لا، فقال لابن خالويه: ما تقول أنت؟ قلتُ أنا أعرف اسمين، قال: ماهما؟ قلتُ: لاأقول لك إلا بألف درهم لئلا تؤخذ بلا شكر، وهما: صحراء وصحارى، وعذراء وعذارى، فلما كان بعد شهر أَصَبْتُ حرفين آخرين ذكرهما الجرْمِيّ في كتاب التنبيه وهما: صلفاء وصلافى – وهى الأرض الغليظة – وخَبْراء وخبارى – وهى أرض فيها ندوّة – ثم بعد عشرين سنة وجدتُ فيها حرفاً خامساً ذكره ابن دريد في الجمهرة، وهى سبتاء وسباتى، وهى الأرض الخشنة"[2].

ثانياً: أخباره مع المتنبى:

ذكر العامليّ أن المتنبى وابن خالويه اجتمعا في مجلس وتماريا في أشجع السلمى وأبى نواس أيهما أشعر، ففضّل ابن خالويه أشجع لقوله في الرشيد:

وعلىٰ عَلُوِّك يا ابنَ عمِّ محمد ∴ رصدان ضوء الصبح والأظلامُ

فـإذا تنبَّـه رعتـهُ وإذا غفـا ∴ سلَّت عليه سيوفك الأحلامُ

(١) وفيات الأعيان ١٧٨/٢.

(٢) بغية الوعاة ٥٣٠/١.

وفَضَّل المتنبى أبا نواس لقوله في بنى برمك:

لم يظلم الدَّهْرُ إذ توالتْ ∴ فيهم مصيباتُهُ دراكا
كانوا يجيرون من يعادى ∴ منهم فعاداهم لذاكا

وأنهما اجتمعا في مجلس بحضرة سيف الدولة، وتناظر ابن خالويه اللغوى مع أبى الطيب اللغوى في ذلك المجلس، فقوَى المتنبى حجة أبى الطيب اللغويّ وضعَّف قول ابن خالويه، فأخرج ابن خالويه من كُمِّهِ مفتاحاً حديداً لِيَلْكُمَ به المتنبىّ، فقال له المتنبىّ: اسكت ويحك فإنك أعجمى وأصلك خُوزِىّ فمالك وللعربية، فضرب وجه المتنبى بذلك المفتاح، فأسال دَمَهُ، فغضب المتنبى إذ لم ينتصر له سيفُ الدول وكان ذلك أحد أسباب فراقه سيف الدولة[1].

ويبدو أن العلاقات بين المتنبى وسيف الدولة لم تكن طيبة وقد ذكر القفطى شاهداً على ذلك فقال: "وذكر الرئيس أبو الحسن محمد بن علىّ بن نصر الكاتب في كتاب المفاوضة: حدثنى أبو الفرج عبد الواحد بن نصر البَبْغَاء قال: كان أبو الطيب المتنبى يأنس بى، ويشكو عندى سيف الدولة، ويأمننى على غيبته له، فكانت الحال بينى وبينه صافية عامرة دون باقى الشعراء، وكان سيف الدولة يغتاظ من عظمته وتعاليه، ويجفو عليه إذا كلّمه، والمتنبى يُجيبه في أكثر الأوقات ويتغاضى في بعضها.

قال: وأذكر ليلة وقد استدعى سيفُ الدولة بَدْرَة فشقَّها بسكين الدّواة، فَمَدَّ أبوعبد الله بن خالويه النحوى جانب طَيْلَسَانِهِ،وكان صوفاً أزرق، فحثا فيها سيفُ الدولة شيئاً صالحاً، ومددتُ ذيل دُرَّاعَتِى[2]، وكانت دِيباجاً،فحثا إلىّ فيها،وأبوالطيب حاضر،وسيفُ الدولة ينتظر منه أن يفعل مثل، فعلنا، أو يطلب شيئاً منها، فما فعل، فغاظه ذلك،

(١) أعيان الشيعة ٥/٤٢١.
(٢) الدُّراعةُ: ضرب من الثياب التي تُلْبَسُ، وقيل: جُبَّةٌ مشقوقة المُقَدَّم. ينظر: لسان العرب (درع) ٢/١٣٦١.

فنثرها كلها، فلما رأى المتنبى أنها قد فاتته زاحم الغلمان يلتقط معهم، فغمزهم عليه سيف الدولة فداسوه، وركبوه، وصارت عمامته وطُرْطُوره[1] في عنقه، واستحى،ومضت له ليلة عظيمة وانصرف.

وخاطب أبو عبد الله بن خالويه سيف الدولة في ذلك، فقال: ما يتعاظم تلك العظمة ويتّضع إلى مثل هذه المنزلة إلَّا لحماقته"[2].

وقد عَقَّبَ صاحبُ أعيان الشيعة على ما حدث بين ابن خالويه والمتنبى بما يُبَرِّرُ ساحة ابن خالويه، وأنه لم يضرب المتنبى لمجرد انتصاره لأبى الطيب اللغوى، وإنما كان ذلك لأن المتنبى أساء القول في ابن خالويه حتى أهاج غضبه وأخرج المفتاح ليضربه[3].

وعلى كل حال فقد كانت هناك منافسة بين الرجلين، فإن كان المتنبى قد قال لابن خالويه: "اسكت ويحك فإنك أعجمى، وأصلك خُوزِىّ، فَمَا لَكَ وللعربية" فإن ابن خالويه قد أساء القول في المتنبى حين قال له في مجلس سيف الدولة: لولا أنك جاهل ما رضيت أن تُدعى المتنبى، ومعنى المتنبى: كاذب، والعاقل لا يرضى أن يدعى الكاذب، وقد أجابه المتنبى: بأنى لا أرضى بهذا، ولا أقدر على دفع من يدعونى به[4].

---

(١) الطُّرْطُورُ: قَلَنْسُوَةٌ للأعراب طويلة الرأس. لسان العرب. (طرر) ٤/٢٦٥٥.

(٢) إنباه الرواة ١/٣٦٢.

(٣) أعيان الشيعة ٥/٤٢٠، ٤٢١.

(٤) نفسه ٥/٤٢١.

وفـاتـه:

أجمع المؤرخون الذين ترجموا لابن خالويه أنه تُوفى بحلب سنة سبعين وثلاثمائة من الهجرة[1].

آثـاره:

ترك ابن خالويه آثاراً طيبة وكنوزاً فاخرة للمكتبة العربية أفاد منها طلاب العربية في مختلف علوم العربية، ولا يزال يُفيد منها الباحثون والدارسون إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها:

١- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم[2] من أول سورة الطارق إلى نهاية سورة الناس، وقد بدأ الكتاب بإعراب الاستعاذة، وسورة الفاتحة. كما أبان ابن خالويه عن منهجه في هذا الكتاب فقال:"هذا كتاب ذكرتُ فيه إعراب ثلاثين سورة من المُفَصَّلِ بشرح أُصول كل حرف وتلخيص فروعه،وذكرتُ فيه غريبَ ما أشكل منه، وتبيين مصادره وتثنيته وجمعه، ليكون معونةً على جميع ما يَرِدُ عليك من إعراب القرآن إن شاء الله"[3].

---

(١) إنباه الرواة١/٣٦٠،وفيات الأعيان٢/١٧٩، بغية الوعاة ١/٥٣٩، أعيان الشيعة٥/٤٢٢،تاريخ الأدب العربى لكارلوبرو كلمان٢/٢٤٠

(٢) ذكرت بعض المصادر أن اسم هذا الكتاب هو: "إعراب ثلاثين سورة من الكتاب العزيز" ينظر: وفيات الأعيان ٢/١٧٩، مرآة الجنان ٢/٣٩٥، وفى أعيان الشيعة ٥/٤٢١ "إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم" وهذا الكتاب مطبوع وتحت يدى نسخة اعتمدت عليها في هذا البحث طبع مكتبة المتنبى بالقاهرة بدون تاريخ.

(٣) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١١ طبع مكتبة المتنبى بالقاهرة.

٢- مختصر في شواذ القرآن[١].

٣- الحجة في القراءات السبع، طبع بتحقيق د/ عبد العال سالم مكرم بطبعتين: الأولى سنة ١٩١٧، والثانية سنة ١٩٧٧م.

وقد ذكرت كتبُ التراجم أن له تصانيف كثيرة أَوْصَلَها صاحبُ أعيان الشيعة إلى أربعة وعشرين مصنفاً[٢]، اكتفت بعض المصادر بذكر بعضها، يقول القفطيّ: وله من التصانيف: كتاب الاشتقاق، وكتاب الجمل في النحو، وكتاب "اطْرَغَشَّ"[٣] وكتاب القراءات، وكتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن العزيز، وكتاب المقصور والممدود، وكتاب المذكر والمؤنث، وكتاب الألفات، وكتاب الأسد، وكتاب ليس، وكتاب تقفية ما اختلف لفظه واتفق معناه لليزيديّ، وكتاب المبتدأ في النحو، وكتاب شرح المقصورة، وكتاب اشتقاق خالويه[٤].

رحم الله ابن خالويه رحمة واسعة، وجزاه الله عن العربية وطلابها خير الجزاء.

---

(١) تحت يد الباحث نسخة منه طبع مكتبة المتنبى بالقاهرة بدون تاريخ.

(٢) أعيان الشيعة ٥/٤٢١، ٤٢٢.

(٣) في لسان العرب (طرغش) ٤/٢٦٥٦، ٢٦٥٧: "طَرْغَشَ من مرضه واطْرَغَشَّ المريضُ اطْرِغْشَاشاً: بَرِئَ وانْدَمَلَ، واطْرَغَشَّ من مرضه: قام وتحرك ومشى، ومُهْرٌ مُطْرَغِشٌّ: ضعيف تضطرب قوائمه، واطرغش القوم: إذا غِيثُوا فأخصبوا بعد الهُزَال والجَهْد".

(٤) إنباه الرواه ١/٣٦٠، وينظر: بغية الوعاة ١/٥٣٠ مرآة الجنان ٢/٣٩٥، وفيات الأعيان ٢/١٧٩.

الباب الأول
المستوى الصوتيّ

الفصل الأول

الهمز والتخفيف

المبحث الأول
تخفيف الهمزة بالحذف

أولاً: حذف الهمزة وإلقاء حركتها على الساكن قبلها:

(١) حذف الهمزة في (الإله) وإدغام اللام في اللام:

في حديثه عن الاستعاذة ذكر ابن خالويه أن الهمزة تحذف وتلقى حركتها على الساكن قبلها فقال: "(بالله)، والأصل: (أعوذ بالإله) فحذفوا الهمزة اختصاراً وأدغموا اللام في اللام، فالتشديد من أجل ذلك، كما قال تعالى:﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى ﴾ [١] والأصل لكن أنا، فحذفوا الهمزة اختصاراً، وأدغموا النون في النون"[٢].

ومما ذكره ابن خالويه يتبين أن لفظ الجلالة (الله) أصله: (الإله) فحذفت الهمزة إختصاراً، وأُدغمت اللام في اللام.

(٢) حذف الهمزة وإلقاء حركتها على الساكن قبلها في قوله: (قَدْ أَفْلَحَ):

في قوله تعالى:﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾ [٣] يقول ابن خالويه: "وروى ورش عن نافع: (قَدَ افْلَحَ) نقل حركة الهمزة إلى الدال تخفيفاً، والعرب تقول: مَنَ بُوكَ، يريدون: مَنْ أَبوك" [٤].

ومما ذكره ابن خالويه يتبين أن نافعاً فيما رواه ورش قد حذف همزة (أَفْلَحَ) ونقل حركتها إلى الدال قبلها، وقد وجَّهَهَا على لغة للعرب يقولون: مَنَ بُوكَ يريدون مَنْ أَبوكَ، وتوثيقاً لهذه القراءة يقول السَّمِينُ: "العامة على (أَفْلَحَ) مفتوح الهمزة والحاء فعلاً ماضياً

---

(١) من الآية ٣٨/ الكهف.

(٢) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ١٥، ١٦، وينظر: لسان العرب (أله) ١/١١٤.

(٣) الآية ٩/ الشمس.

(٤) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ١١١.

مبنياً للفاعل، وورش على قاعدته من نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها وحذفها" (١).

وقد أشار ابن خالويه أن حذف الهمزة المتحركة وإلقاء حركتها على الساكن قبلها إنما هو ضرب من التخفيف، وهذا موافق لما ذكره إمام العربية سيبويه حين قال: "واعلم أن كل همزة متحركة كان قبلها حرف ساكن فأردت أن تخفف حذفتها وألقيت حركتها على الساكن الذي قبلها، وذلك قولك: مَنَ بُوكَ، ومَنُ مُّكَ، وكَمِ بِلِكَ، إذا أردت أن تخفف الهمزة في الأَبِ والأُمِّ، والإبل" (٢).

ثانياً: تخفيف الهمزة بحذفها مع حركتها:

عرض ابن خالويه لظاهرة حذف الهمزة مع حركتها، وذلك في حديثه عن القراءات في بعض الألفاظ القرآنية الكريمة، وسأعرض لما ذكره ابن خالويه في هذه الظاهرة، مُقَدِّماً في كل موضع كلامَهُ، ثم أُقَفِّي بالتعليق توثيقاً أو تفصيلاً أو مناقشة.

في قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾ (٣) يقول ابن خالويه: "قوله تعالى: (أرأيتَ) الألف ألف تقرير وتنبيه في لفظ الاستفهام، وليس استفهاماً محضاً، و (رأيتَ) فعل ماض، والتاء اسم محمد صلى الله عليه وآله، وفيه أربع قراءات: (أَرَأَيْتَ) على الأصل بالهمز، و (أَرَايْتَ) بتليين الهمزة قرأ بها نافع، و (أَرَيْتَ) بحذف الهمزة تخفيفاً قرأ بها الكسائى" (٤).

---

(١) الدر المصون ٣١٣/٨.
(٢) الكتاب ٥٤٥/٣.
(٣) الآية ١/ الماعون.
(٤) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ٢١٦/ ٢١٧.

ويقول ابن خالويه في موضع آخر:"وكان الكسائى يُسقطها جُملة في كل القرآن فيقول: (أَرَيْتَ)بإسقاط الهمزة،وكذلك في كل القرآن"(١).

وتوثيقاً لقراءة الكسائى يقول ابن مجاهد: "وقرا الكسائى: (أَرَيْتُكُمْ) و (أَرَيْتُمْ) و (أَرَيْتَ) من غير همز ولا ألف"(٢).

وقد احتجَّ أبو زرعة لقراءة الكسائى، وكذلك لقراءة الجمهور فقال:"وقرأ الكسائى:(أَرَيْتُكُمْ)بغير همز ولا ألف،وحُجَّتُهُ إجماع العرب على ترك الهمز في المستقبل فىقولهم:(تَرَىٰ،ونَرَىٰ)فبنى الماضىعلى المستقبل مع زيادة الهمزة في أولها،فإذا لم تكن في أولها همزة الاستفهام لم يترك الهمزة مثل(رأيت) لأن من شرطه إذا تقدّمها همزة الاستفهام فحينئذ يستثقل الجمع بينهما،وهى أنها كتبت في المصاحف بغير ألف.

وقرأ الباقون: (أَرَأَيْتَكُم) و (أَرَأَيْتُمْ) بالهمز، وحجتهم أنهم لم يختلفوا فيما كان من غير استفهام، فكذلك إذا دخل حرف الاستفهام فالحرف على أصله، ألا ترى أنهم لم يختلفوا في قوله: (رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ)، (وَرَأَيْتَ النَّاسَ)" (٣).

وذكر السَّمِينُ ثلاثة أوجه في تعليل قراءة الكسائى: (أَرَيْتَ) بحذف الهمزة، ونَقَلَ عن الفراء أنها لغة أكثر العرب، فقال: "..... ومنها أن تحذف الهمزة التي هي عين الكلمة، وبها قرأ الكسائى، وهى فاشية نظماً ونثراً، فمن النظم قوله:

أَرَيْتَ مَا جَاءَتْ بِهِ أُمْلُودا ∴ مُرَجَّلاً وَيَلْبَسُ البُرُودا
أَقَائِلَنَّ أَحْضِرُوا الشُّهُودَا

وقال آخر:

أَرَيْتَكَ إِذْ هُنَّا عَلَيْكَ أَلَمْ تَخَفْ ∴ رَقِيباً وَحَوْلِي مِنْ عَدُوِّكَ حُضَّرُ

وأنشد الكسائى لأبى الأسود:

---

(١) السابق ١٤٩.
(٢) السبعة في القراءات ٢٥٧.
(٣) حجة القراءات ٢٥٠.

أَرَيْتَ امْرأً كُنْتُ لَمْ أَبْلُهُ ∴ أتانى فقال اتَّخِذْنِى خليلاً

وزعم الفراء أن هذه اللغة لغة أكثر العرب، قال: "في (أَرَأَيْتَ) لغتان ومعنيان، أحدهما: أن يسأل الرَّجُلُ الرَّجُلَ: أرأيتَ زيدا، أي: أعلمتَ، فهذه مهموزة، وثانيهما: أن تقول: أرأيت بمعنى أخبرنى، فههنا تُترك الهمزة إن شئت، وهو أكثر كلام العرب، تُومِئُ إلى ترك الهمز للفرق بين المعنيين" انتهى.

وفى كيفية حذف هذه الهمزة ثلاثة أوجه: أحدها: - وهو الظاهر - أنه استثقل الجمع بين همزتين في فعل اتصل به ضمير، فخففه بإسقاط إحدى الهمزتين، وكانت الثانية أولى لأنها حصل بها الثقل، ولأنّ حذفها ثابت في مضارع هذا الفعل نحو أرى، ويرى، ونرى، وترى، ولأن حذف الأولى يخل بالتفاهم، إذ هي للاستفهام، والثانى: أنه أبدل الهمزة ألفاً كما فعل نافع في رواية ورش، فالتقى ساكنان، فحذف أولهما وهو الألف، والثالث: أنه أبدلها ياءً ثم سكّنها لالتقاء الساكنين، قاله أبو البقاء، وفيه بعد، ثم قال: "وقرّب ذلك فيها حذفها في مستقبل هذا الفعل" يعنى في يرى وبابه، ورجح بعضهم مذهب الكسائي بأن الهمزة قد اجتزئ عليها بالحذف، وأنشد:

إِنْ لَمْ أُقَاتِلْ فَالْبِسُونِى بُرْقُعَا ∴ ....

وأنشد لأبى الأسود:

يَابَا المُغِيرةِ رُبَّ أَمْرٍ مُعْضِلٍ ∴ فَرَّجْتُهُ بِالمكْرِ مِنِّى والدَّهَا

وقولهم: "وَيْلُمِّه"، وقوله:

وَيْلُمِّهَا خُلَّةً قَدْ سِيطَ مِنْ دَمِهَا ∴ فَجْعٌ وَوَلْعٌ وَإِخْلافٌ وَتَبْدِيلُ

وأنشد أيضاً:

وَمَنْ رَا مِثْلَ مَعْدَانَ بنِ سَعْدٍ ∴ إِذَا مَا النِّسْعُ طَالَ عَلَىٰ المَطِيَّهْ

أي: ومن رأى"[1].

(١) الدر المصون ٦١٦/٤ - ٦١٨، وينظر: اللباب ١٣٤/٨، ١٣٥.

المبحث الثاني
تخفيف الهمزة بتسهيلها بين بين

الهمزة التي تُخفف بتسهيلها بين بين هي الهمزة المتحركة، وقياس تخفيفها أن تُجعل بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها، فإن كانت مفتوحة جُعلت بين الهمزة والألف، وإن كانت مكسورة جُعلت بين الهمزة والياء، وإن كانت مضمومة جُعلت بين الهمزة والواو. أما الهمزة الساكنة فليس فيها هذا النوع من التخفيف لأنها ضعُفت بإسكانها، وهذا يُفهم من قول إمام العربية سيبويه: "لأنها قد بلغت غاية ليس بعدها تضعيف"[1] وقد عدّها العلماء من الحروف المستحسنة التي يؤخذ بها في قراءة القرآن الكريم والأشعار[2] ولا ينكشف أمر هذه الهمزة ولا يتضح إلا بالسمع والمشافهة[3].

ومع أن هذه الهمزة من الحروف المستحسنة التي يُؤخذ بها ويُعْتَدُّ في قراءة القرآن الكريم والأشعار،"إلا أنها ليس لها تمكُّن الهمزة المحققة، وهى في ضعفها وقلَّة تمكنها بزنة المحققة، ولا تقع الهمزة المخففة (بين بين) أولاً أبداً، لقربها بالضعف من الساكن، فالمفتوحة نحو قولك في سأل:سال،والمكسورة نحو قولك في سَئِمَ:سِيم،والمضمومة نحو قولك لى لَؤُمَ:لَوْم...ومعنى قول سيبويه(بين بين):أي هي ضعيفة ليس لها تمكن المحققة، ولا خلوص الحرف الذي منه حركتها"[4].

وقد عرض ابن خالويه لهذه الهمزة (همزة بين بين) في حديثه عن ذكر القراءات في اللفظة القرآنية، إلا أنه لم يخصها بحديث مستقل، بل ذكر معها أنواعاً أخرى من التخفيف، وسأعرض لحديثه

---

(١) الكتاب ٣/٥٤٤.
(٢) الكتاب ٤/٤٣٢، سرّ صناعة الإعراب ١/٥١.
(٣) سرّ صناعة الإعراب ١/٥١.
(٤) سر صناعة الإعراب ١/٥٣ – ٥٥.

عن همزة بين بين وإن كان متداخلاً مع أنواع أخرى من التخفيف،التي سأتكلم عنها في مواضعها إن شاء الله.

(١) **تخفيف الهمزة بتسهيلها بين بين في (قرأت):**

في قوله تعالى﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾[١].

يقول ابن خالويه:"وفى قرأت ثلاث لغات،قال سيبويه: من العرب من يُحقق،ومنهم من يُبدل،ومنهم من يُلين،فالتحقيق: قَرَأْتُ، والتليين قَرَاتُ، والبدل قَرَيْتُ، وحدَّثنى أبو عمر قال: كان من سبب تعلمى النحو أنى كنتُ في مجلس إبراهيم الحربىّ فقلت: قد قَرَيْتُ الكتابَ، فعابنى من حضر وضحكوا، فَأَنِفْتُ من ذلك وجئتُ ثعلباً فقلتُ: أعزَّك الله! كيف تقول: قَرَيْتُ الكتاب أو قرأتُ الكتاب، فقال: حدثنى سلمةُ عن الفراء عن الكسائى قال:تقول العرب قَرَأْتُ الكتابَ إذا حقَّقوا، وقَرَاتُ إذا لَيَّنُوا، وقَرَيْتُ إذا حَوَّلُوا، قال ثم لزمته إلى أن مات، قال أبو عبد الله: فصار أبو عمر أو حد عصره في اللغة إماماً"[٢].

وفى هذا الموضع يذكر ابن خالويه أن للعرب في قرأت ثلاث لغات، فمنهم من يُحقق، ومنهم من يُبدل فيقول: قَرَيْتُ، ومنهم من يلين أي يسهل الهمزة بين بين فيقول: قَرَاتُ يجعل الهمزة بين الهمزة والألف، إلا أنه لم يُبَيِّن لنا أصحاب كل لغة من العرب.

(٢) **تخفيف الهمزة الثانية في(أرأيت)في قراءة نافع بتسهيلها بين بين:**

في قوله تعالى: ﴿أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴾[٣] يقول ابن خالويه: "قوله تعالى: (أرأيت) الألف ألف تقرير وتنبيه في لفظ الاستفهام، وليس استفهاماً محضاً، و (رأيت) فعل ماضى، والتاء اسم محمد صلى الله عليه وآله، وفيه أربع قراءات: أرأيت على الأصل

(١) الآية ١/ العلق.
(٢) إعراب ثلاثين سورة في القرآن الكريم ١٤٣، ١٤٤.
(٣) الآية ١/ الماعون.

بالهمز، وأَرَايْتَ بتليين الهمزة قرأ بها نافع، وأَرَيْتَ بحذف الهمزة تخفيفاً قرأ بها الكسائي، ويُنشد:

أَرَيْتَ إن جئتَ به أُمْلُوداً ∴ مُرَجَّلاً وَيَلْبَسُ البُرُودا
أَقَائِلُنَّ أحْضِرِي الشُّهودا ∴ فَظَلْتَ في شَرٍّ مِنَ اللَّذِ كِيدَا
كاللَّذْ تَزَبَّى زُبْيَةً فاصْطِيدا

الأُمْلُودُ: اللَّيِّن، وكاللَّذْ يريد كالذي، والزُّبية حفرة تحتفر للأسد في مكان عال، فإذا بلغ السيل ذلك الموضع كان الهلاك والغرق، فلذلك تضرب العرب المثل عند شدة الأمر، فيقولون: "قد بلغ السيل الزُّبَىٰ" و "بلغ الحِزَامُ الطُّبْيَيْنِ"، وحدثنا أحمد بن عَبْدان عن عليّ عن أبي عبيد في حديث عثمان بن عفان أنه لما أُحيط به يوم الدار كتب إلى عليّ رضي الله عنهما: "ألا إن السيل قد بلغ الزُّبَىٰ، والحِزامُ الطَّبْيَيْنِ، وتفاقم الأمر بي، وقال:

فإن كنتُ مأكولاً فكنْ خيرَ آكلٍ ∴ وإلَّا فأدْرِكْنِي ولمَّا أُمَزَّقِ

فبعث الحسن والحسين عليهما السلام يُذَبَّانِ عنه.

والقراءة الرابعة: (أَرَأَيْتَكَ الذي يكذب بالدين) قراءة ابن مسعود، كما قال تعالى: ﴿أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ﴾[1] وفي الكاف التي بعد التاء ثلاثة أقوال: فتكون في موضع نصب في قول الكسائي، التقدير: أرأيتَ نَفْسَكَ، وتكون في موضع رفع في قول الفراء، والتقدير: أرأيتَ أنتَ نَفْسُكَ، ولا موضع للكاف في قول البصريين إنما دخلت تأكيداً للخطاب، كما قيل ذاك، وذلك"[2].

وفي قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ﴾[3] يقول ابن خالويه: "وقرأ نافع: (أَرَايْتَ) بتليين الهمزة الثانية استثقالاً للجمع بينهما في كلمة

(١) من الآية ٦٢/ الإسراء.
(٢) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ٢١٦، ٢١٧.
(٣) من الآية ٩/ العلق.

واحدة، وكان الكسائى يسقطها جملة فيقول: (أَرَيْتَ) بإسقاط الهمزة، وكذلك في كل القرآن"[1].

والذى يعنينا في هذين الموضعين هو ما قرأ به الإمام نافع:(أَرَايْتَ)بتسهيل الهمزة بجعلها بين بين،أي بين الهمزة والحرف الذى منه حركتها وهوالألف

وتوثيقاً لقراءة نافع،يقول ابن مجاهد:"وقرأ نافع:(أَرَيْتَكُمْ) و(أَرَيْتُمْ) و(أَرَيْتَ) من غير همز، والألف على مقدار ذوق الهمز"[2].

وقد أوضح ابن خالويه أن قراءة نافع بتسهيل الهمزة الثانية بين بين إنما كان لكراهية اجتماع همزتين في كلمة واحدة.

(٣) **توجيه قراءة ابن عباس**: (آلهاكم):

في قوله تعالى: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ [3] يقول ابن خالويه:

"ومن قرأ (آلْهَاكُمُ) على قراءة ابن عباس أدخل الألف توبيخاً على لفظ الاستفهام، فلما التقت همزتان همزة التوبيخ وهمزة القطع لينوا الثانية،كقوله عزوجل (آنذَرْتَهُمْ)[4] وقد رُوى عن الكسائى: (أألهاكم) بهمزتين على الأصل مثل (أأنذرتهم)" [5].

وفى هذا الموضع يذكر ابن خالويه أن الصحابيَّ الجليل ابن عباس – رضي الله عنهما – قرأ: (آلْهَاكُمُ)، وقد فَسَّرَهَا ابنُ خالويه بأن الأصل (أألهاكم) بهمزتين، فلما اجتمعت همزتان سُهِّلَت الثانية بتسهيلها بين بين.

ويُلحظ أن ابن خالويه يُصَرِّح بأن الهمز أصل والتخفيف فرع عنه، وذلك حين قال: "وَقَدْ رُوِيَ عن الكسائىّ: (أَأَلْهَاكُمُ) بهمزتين على الأصل مثل (أأنذرتهم)".

---

(١) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ١٤٩.

(٢) السبعة في القراءات٢٥٧،وينظر:حجة القراءات لأبىزرعة٧٥٠.

(٣) الآية ١/ التكاثر.

(٤) من الآية ٦/ البقرة.

(٥) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ١٧٨.

المبحث الثالث
تخفيف الهمزة بالإبدال

الهمزة التي تُخفف بالإبدال قد تكون متحركة أو ساكنة. وقد عرض ابن خالويه للهمزة الساكنة، ولم يعرض لتخفيف المتحركة، ولذا سأقتصر في هذا المبحث على ما ذكره ابن خالويه. وقياس تحفيف الهمزة الساكنة بالإبدال إنما هو إبدالها حرفاً من جنس حركة ما قبلها، فتصير بعد الفتح ألفاً، وبعد الضم واواً، وبعد الكسر ياءً.

يقول إمام العربية سيبويه: "وإذا كانت الهمزة ساكنة وقبلها فتحة فأردتَ أن تُخَفِّفَ أبدلتَ مكانها ألفاً، وذلك قولك في رأس، وبأس، وقرأت: راس، وباس، وقراتُ، وإن كان ما قبلها مضموماً فأردت أن تُخفف أبدلتَ مكانها واواً، وذلك قولك في الجُؤنة، والبؤس، والمؤمن: الجُونة، والبُوس، والمُومن، وإن كان ما قبلها مكسوراً أبدلت مكانها ياءً، كما أبدلت مكانها واواً إذا كان ما قبلها مضموماً، وألفاً إذا كان ما قبلها مفتوحاً، وذلك: الذِّئْب والمِئْرة: ذيب وميرة، فإنما تبدل مكان كل همزة ساكنة الحرف الذي منه الحركة التي قبلها لأنه ليس شئ أقرب منه ولا أولى به منها، وإنما يمنعك أن تجعل هذه السواكن بين بين أنها حروف ميتة، وقد بلغت غاية ليس بعدها تضعيف ولا يوصل إلى ذلك ولا تحذف، لأنه لم يجئ أمر تحذف له السواكن، فألزموه البدل كما ألزموا المفتوح الذي قبله كسرة أو ضمة البدل"(١).

(١) الكتاب ٣/٥٤٣، ٥٤٤.

وهذا ما ذكره ابن خالويه في كتابه:

(١) في قوله تعالى: ﴿ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ﴾[١] يقول ابن خالويه: " (مُؤْصَدَةٌ) نعت للنار، فمن همز أخذه من آصَدْتُ، أي أطبقتُ، ومن لم يهمز أخذه من أَوْصَدْتُ"[٢].

(٢) وفى قوله تعالى: ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴾[٣] يقول ابن خالويه: "الهاء نصب بإن، والهاء والميم جر بعلى، (مؤصدة) خبر إن، فمن همز، وهو مذهب أبى عمرو، وحمزة، أخذه من آصدتُ البابَ، فاء الفعل همزة ودخلت عليها ألف القطع مثل آمنتُ، والأصل أَأْصَدْتُ وأَأْمَنْتُ، والمصدر آصَدَ يُؤْصِدُ إيصاداً فهو مُؤْصِدٌ مثل آمن يؤمن إيماناً فهو مُؤْمِنٌ، والمفعول به مُؤْمَنٌ ومُؤْصَدٌ، بفتح الميم والصاد، قرأ أبو جعفر: (لَسْتَ مُؤْمَناً) بفتح الميم، جعله مفعولاً لا فاعلاً، ومن لم يَهْمِزْ أخذه من أَوْصَدَ يُوصِدُ إيصاداً فاء الفعل واو،ولا يجوز هَمْزُهُ مثل أَوْرَى يُورِى، وأَوْفَضَ يُوفِضُ،وأَوْقَدَ يُوقِدُ، قال الله تعالى:﴿ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾[٤] فمن هَمَزَ هذا فقد لَحَنَ. وأما قول ضابئ:

كأنى كسوتُ الرَّحْلَ أسودَ ناشطاً ∴ أَحَمَّ الشَّوَى فَرْداً بأَحْمَادِ حَوْمَلا
رَعَىٰ مِنْ دَخُولَيْهَا دُعاعاً فَرَاقَهُ ∴ لَدُنْ غُدْوَةً حتى تَرَوَّحَ مُؤْصِلا

فإنه هَمَزَهُ لأن فاءه همزة من الأصيل، وهو العشىُّ، وقال تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴾[٥] فمن همز (تورون) فقد لحن"[٦].

---

(١) الآية ٢٠/ البلد.
(٢) إعراب ثلاثين سورة ١٠٥.
(٣) الآية ٨/ الهمزة.
(٤) من الآية ٤٣/ المعارج.
(٥) الآية ٧١/ الواقعة.
(٦) إعراب ثلاثين سورة ٢٠٠، ٢٠١.

ومما ذكره ابن خالويه يتبين أن مَنْ هَمَزَ (مؤصدة) أخذه من آصَدَ فاء الفعل همزة، والأصل أَأْصَدَ، ومن لم يهمز أخذه من أَوْصَدَ، فاء الفعل واو. ولا يجوز هَمْزُ ما كانت الفاء فيه واواً مثل: أورى يورى، وأوفض يوفض وأوقد يوقد، فمن همز شئ من هذا فقد لحن.

وقد عزا السيوطى الصيغتين فقال: "أهل الحجاز أوصدت الباب إذا أطبقت عليه شيئاً، وتميم تقول: آصدت"(١).

وقد ذكر ابن خالويه في كتابه: إعراب القراءات السبع وعللها. أصحاب كل قراءة فقال: "قرأ أبو عمرو، وحمزة، وحفص عن عاصم: (مؤصدة) بالهمز (مفعلة) من آصدت الباء أي أطبقته مثل آمنت، فاء الفعل همزة، وقرأ الباقون بترك الهمز جعلوه من أوصدتُ، فاء الفعل واو، مثل النار الموقدة من أوقدت"(٢).

وقد وافق الإمام مكىّ ابن خالويه في عزو القراءات لأصحابها، واحتج لكل فريق من القراء فقال: "وحُجَّة من همز أنه جعله من اللغة التي يقولون فيها: آصدت الباب، أي أطبقته، فهو (أفعلتُ) وفاء الفعل فيه همزة ساكنة أبدل منها ألف فثبتت همزة في اسم المفعول وهو (مُؤْصَدَة) أي: مُطْبَقَة.

وحُجَّةُ من قرأ بغير همز أنه يحتمل أن يكون جعله من اللغة التي يقولون فيها: أوصدت الباب، أي: أطبقته ففاء الفعل في هذه اللغة واو، فلا يجوز همز اسم المفعول على هذا، إذ لا أصل له في

(١) المزهر ٢/٢٧٧.
(٢) إعراب القراءات السبع وعللها ٢/٤٨٦.

الهمز، ويقوى ذلك إجماعهم على قوله: ﴿بِٱلْوَصِيدِ﴾ [1] بالواو، ولو كان من المهموز لقال: (بالأصيد) فهما لغتان يقال: أوصدت وآصدت، ويجوز أن يكون مَنْ قرأه بغير همزة أن يكون أصله عنده الهمز، لكن خفف الهمزة فأبدل منها واواً لانضمام ما قبلها على أصل تخفيف الهمزة الساكنة"[2] ومن العلماء من قال: "واللغتان حسنتان كثيرتان"[3].

(١) من الآية ١٨/ الكهف.
(٢) الكشف ٢/٣٧٧، وينظر: حجة القراءات ٧٦٦، التيسير ٢٢٣، العنوان ٢١٠، السبعة ٦٨٦، ٦٨٧، الدر المصون ١١/ ١١،١٢.
(٣) إعراب القرآن للنحاس ٥/٢٨٩.

المبحث الرابع

همز ما ليس أصله الهمز

ذكر ابن خالويه في كتابه إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم أن من العرب من همز ما ليس أصله الهمز، وأيضاً ذكر بعض القراءات التي همز فيها غير المهموز، وسأعرض لما قاله في هذا الموضع مرتباً كلامه على خمسة مواضع هي:

الأول: همز الألف في قوله تعالى: (وَلَا الضَّآلِّينَ):

الثاني: همز الألف في قوله تعالى: (وَلَا أَدْرَاكُم بِهِ):

الثالث: همز الواو في قوله تعالى: (يُوقِنُونَ):

الرابع: همز الياء الثانية في قوله تعالى: (الْبَرِيَّةِ):

الخامس: همز الواو في قوله تعالى: (اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ):

(١) همز الألف في قوله تعالى: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾:

في قوله تعالى: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾[1] يقول ابن خالويه: "وَمُدَّتِ الألفُ من (الضآلين) لالتقاء الساكنين نحو: دَابَّة وشابَّه قرأ أيوب السختياني: (ولا الضَّأَلِّين) بالهمزة، فقيل لأيوب: لم همزت؟ فقال: إنّ المدّة التي مددتموها أنتم لتحجزوا بها بين الساكنيين هي هذه الهمزة التي هَمَزْتُ، أنشدني ابنُ مجاهد شاهداً لذلك:

لقد رأيتُ يَا لَقَوْمِي عَجَبَا ... حمَارَ قَبَّانٍ يَسُوقُ أَرْنَبَا
خِطَامُهَا زَأَمُهَا أن تَذْهَبَا

(١) من الآية ٧/ الفاتحة.

أراد: زامّها فهمز"(١).

وفى هذا الموضع يذكر ابن خالويه أن أيوب السختيانى قرأ (ولا الضألين) بهمز الألف، ولما سُئل أيوب السختيانى عن هذه الهمزة أجاب بما يفيد بأن المدّة التي جئ بها للفصل بين الساكنين (الألف، واللام الأولى) إنما زيد فيها حتى انقلبت همزة. فكأنَّ هذه الهمزة هي بدل من المدة لالتقاء الساكنين.

وهذا ما أوضحه ابن جنى حين قال: "ومن ذلك قراءة أيوب السختيانى: (ولا الضَّأَلين) بالهمز، قال أبو الفتح: ذكر بعض أصحابنا:أن أيوب سُئِلَ عن هذه الهمزة فقال: هي بدل من المدة لالتقاء الساكنيين، واعلم أن أصل هذه ونحوه: (الضاللين) وهو الفاعلون من ضَلَّ يَضِلُّ فكره لجتماع حرفين متحركين من جنس واحد على غير الصورة المحتملة في ذلك فأُسكنت اللام الأولى وأدغمت في الآخرة، فالتقى ساكنان، الألف واللام الأولى المدغمة فَزِيدَ في مَدَّة الألف، واعتمدت وطأة المَدِّ، فكان ذلك نحواً من تحريك الألف، وذلك أن الحرف يزيد صوتاً. بحركاته كما يزيد صوت الألف بإشباع مدَّته"(٢).

وفى كتاب إعراب القراءات لابن خالويه يوضح رأى غيره من العلماء فيقول: "واعلم أن المَدَّة في قوله تعالى: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ إنما أُتى بها لتحجز بين الساكنين وهى اللام المدغمة والألف التي قبلها، وقال الأخفش: المدة عوض من اللامين، وقال ثعلب: لما كانت

(١) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ٤٥.
(٢) المحتسب ١/٤٦.

الألف خفيَّة والمدغم خَفِيٌّ قووهما بالمد، قال أبو عبد الله رضي الله عنه: ومن العرب من يجعل المدة همزة فيقول: (ولا الضَّأَلِّين) وقد قرأ بذلك أيوب السختياني"[1] .

(٢) همز الألف في قوله تعالى: ﴿وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦ﴾ :

في قوله تعالى﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴾ [2] يقول ابن خالويه: "(أدراك) فعل ماض، والألف ألف قطع، تقول،: أَدْرَىٰ يُدْرِى إِدْراءً فهو مُدْرٍ، والكاف اسم محمد ﷺ في موضع نصب، حدثنى ابن مجاهد عن السَّمَّرِيّ عن الفرَّاء قال: كل ما في كتاب الله (وَمَا أَدْرَاكَ)، فقد أدراه، (وَمَا يُدْرِيكَ) فما أدراه بعد، وأما قراءة الحسن البصرىّ التي حدثنى أحمد عن على بن عبد العزيز عن أبى عبيد أن الحسن البصرى: قرأ: (وَلَا أَدْرَأَكُمْ بِهِ)[3] بالهمزة فقال النحويون: غَلِطَ الحسنُ كما أن العرب قد تَغْلَطُ في بعض ما لا يُهمز فيهمزونه، يقولون: حَلَّأْتُ السَّويقَ، وإنما هي حَلَّيْتُ يُشبهونه بِحَلَّأْتُ الإبل إذا زجرتَها عن الماء، ومعنى دَرَىٰ يَدْرِى أي عَلِمَ، وأَدْرَىٰ غَيْرَهُ أي أعلمه"[4].

وفى هذا الموضع يعرض ابن خالويه لقراءة الحسن البصرى – رحمه الله – بهمز الألف في قوله تعالى: ﴿وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦ﴾ ونقل عن النحويين تغليطهم لقراءة الحسن، شبَّهوا هذا بأن بعض العرب قد تَغْلَطُ فيهمزون غير المهموز.

---

(١) إعراب القراءات السبع وعللها ٥٢/١ – ٥٤.
(٢) الآية ٢/ الطارق.
(٣) من الآية/١٦ يونس عليه السلام.
(٤) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ٥١.

ويرى ابن جنى أن لهذه القراءة وجهاً فيقول: هذه قراءة قديمة التناكر لها والتعجب منها، وَلَعَمْرِى إنها في بادئ أمرها على ذلك، غير أنَّ لها وجهاً وإن كانت فيه صنعة وإطالة، وطريقُهُ أن يكون أراد (وَلَا أَدْرَيْتُكُم بِهِ) ثم قلب الياء لانفتاح ما قبلها وإن كانت ساكنة ألفاً ... فلما صارت أَدْرَيْتُكُم إلى أَدْرَاكُم هَمَزَ على لغة من قال في الباز: البأز، وفى العالم: العألم، وفى الخاتم:الخأتم"[1].

وقد وجَّه أبو حاتم قراءة الحسن البصرىّ: (ولا أدرأتكم به) بأمرين أن قلب الياء ألفاً على لغة بنى الحارث بن كعب: السَّلامُ عَلاكَ، ثم هَمَزَ على لغة من قال في العالم: العألم[2].

أما عن لغة من يهمز الألف في العالم فيقول: العألم، فمن العلماء من عزاها إلى عقيل[3] ومنهم من عزاها إلى طيئ، يقول الفراء: "وربما غلطت العربُ في الحرف إذا ضارعه آخر من الهمز فيهمزون غير المهموز، سمعت امرأة من طيئ تقول: رثأتُ زوجى بأبيات، ويقولون:لَبَأْتُ بالحجِّ، وحَلَّأْتُ السويق فيغلَطُونَ، لأن حَلَّأْتُ قد يُقال في دفع العِطاشِ من الإبل، ولَبَأْتُ ذهب إلى اللَّبأ الذي يُؤكل، ورثأتُ زوجى: ذهبت إلى رثيئة اللبن وذلك إذا حلبت الحليب على الرائب"[4].

---

(١) المحتسب ١/٣٠٩، ٣١٠.

(٢) البحر ٥/١٣٣.

(٣) تفسير الطبرى ٦/٤٠٦، الكشف والبيان (تفسير الثعلبى) ٥/١٢٤، المحرر الوجيز ٧/١١٩، ١٢٠، الجامع لأحكام القرآن ٤/٣٢٤٦، الدر المصون ٦/١٦٤، اللباب ١٠/ ٢٨٣.

(٤) معانى القرآن للفراء ١/٤٥٩، جاء في بعض المصادر نقلاً عن الفراء:"سمعت امرأةً من غنىّ" ينظر:التهذيب ١٥/ ٦٨٣، ٢٣٤، القاموس ١/١٣، ٢٨، لسان العرب ١/٢١ (حرف الهمزة).

(٣) **همز الواو في قوله تعالى: ﴿ يُوثِقُ ﴾**

في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴾[١].

يقول ابن خالويه:"(وَلَا يُوثِقُ)نَسَقٌ على(يُعَذِّبُ)والمصدر: أَوْثَقَ إيثاقاً فهو مُوثِق،فإن قال قائل:هل يجوز همز(يُوثِقُ)كما همز (يُؤْمِن)؟ فقل: ذلك غير جائز،لأن(أوثق) فاء الفعل منه واو،مثل أوفض يوفض إذا أسرع، وأَوْرَىٰ يُورِى، وأوقد يُوقد، كل ذلك غير مهموز،قال الله عزوجل:﴿ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾[٢] و ﴿ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴾[٣] وإنما يُهْمَزُ من هذا ما كانت فاء الفعل منه همزة نحو: آمن يُؤمن لأن الأصل أأمن، فاستثقلوا همزتين في أول كلمة فلينت الثانية، فاعرف ذلك، وإن كانت فاء الفعل ياءً مثل أيسر،وأيقن، وأيفع الغلامُ. انقلبت الياء واواً في المضارع لانضمام ما قبلها وسكونها،ولم يجز أيضاً هَمْزُهَا نحو:﴿ يُوقِنُونَ ﴾[٤]ويُوفِعُ الغلامُ ويُوسِرُ،وحدَّثنى أبوالحسن المقرئ قال: روى أبو خليفة البصرىّ عن المازنىّ عن الأخفش قال: سمعتُ أبا حَيَّةَ النُميرىّ يقول:(يُؤْقِنُونَ)مهموزة،وأبوحَيَّة الذي يقول:

إذا مَضَقَتْ بعد امتناعٍ مِنَ الضُّحَى ∴ أنابيبَ من عُودِ الأراكِ المخلَّقِ
سقَتْ شُعَبَ المِسْوَاكِ ماءَ غمامةٍ ∴ فضيضاً بجادِيّ العِراقِ المُرَوَّقِ

غير أنَّ من العرب من يَهمزُ ما لا يُهمزُ تشبيهاً بما يُهمز، كقولهم: حلأْتُ السَّويق، ورثأْتُ الميت، وحدَّثنى أحمد عن علىّ عن أبى عبيدة قال: قرأ الحسن: (وَلَا أَدْرَأَكُم بِهِۦ) مهموزاً، وهو غلط عند أهل النحو لأنه من دَرَيْتُ"[٥].

---

(١) الآية ٢٦/ الفجر.
(٢) من الآية ٤٣/ المعارج.
(٣) من الآية ٧١/ الواقعة.
(٤) من الآية ٤/ البقرة.
(٥) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ٩٤، ٩٥.

(٤) **همز الياء الثانية في قوله تعالى:﴿ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾.**

في قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾[1] يقول ابن خالويه: "(البرية) جرٌّ بالإضافة، والأصل: البريئة فتركوا الهمز تخفيفاً، وهو من برأ الله الخلق، والله البارئ المصور ....، قال العجيز لنافع بن علقمة:

يا نافعاً يا أكرمَ البريَّهْ ∴ واللهِ لا أكْذِبُكَ العشيَّهْ
إنا لقينا سَتَّةً قسيَّهْ ∴ ثم مُطِرْنَا مَطْرةً رَوِيَّهْ
فنبتَ البقلُ وَلا رَعِيَّهْ ∴ فانظرْ بِنَا القرابةَ العليَّهْ
والغَرْبَ مِمَّا ولدتْ صَفِيَّهْ

فأمر له بألف شاه، وقال آخرون: من ترك الهمز من (البرية) أخذه من البَرْى، وهو التراب، أنشدنا ابن مجاهد:

بفيكَ مِن سارٍ إلى القوم البَرَى

وكلامُ العرب تَرْكُ الهمز، قال الشاعر:

امْرُرْ على جَدَثِ الحَسَ ∴ بنِ فقُلْ لأعْظُمِهِ الزَّكيَّهْ
قبرٍ تضمَّنَ طيِّباً ∴ آباؤه خيرُ البريَّهْ
آباؤهُ أهلُ الخِلا ∴ فةِ والرِّياسةِ والعَطِيَّهْ (٢).

وفى هذا الموضع يذكر ابن خالويه أن كلام العرب هو ترك الهمز في (البريَّة) وهى مشتقة من البَرْى وهو التراب، أما مَنْ همز فهى عنده من برأ الله الخلق، وهذا الذي ذكره ابن خالويه موافق لما قاله الفراء في معانيه وهو: "البريَّة غير مهموز، إلا أن بعض أهل الحجاز همزها كأنه أخذها من برأكم، وبرأ الخلق، ومن لم يهمزها فقد تكون من هذا المعنى، ثم اجتمعوا على ترك همزها، كما اجتمعوا على يرى وترى، ونرى، وإن أُخذت من البَرْى كانت غير مهموزة، والبَرْى: التراب"[3].

---

(١) الآية ٧/ البينة.
(٢) إعراب ثلاثين سورة من القرآن ١٦٠، ١٦١.
(٣) معانى القرآن للفراء ٢٨٢/٣.

(٥) **همز الواو في قوله تعالى:** ﴿ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴾ [١] يقول ابن خالويه: "و (لَتَرَوُنَّ) فعل مستقبل، وزنه لَتَفْعَلُنَّ، والأصل لترأيون، فحذفت الهمزة من ترى في الاستقبال تخفيفاً، واستثقلوا الضمة على الياء التي قبل واو الجمع فحذفوها، فالتقى ساكنان الواو، والياء، فأسقطوا الياء لالتقاء الساكنين، ثم كانت الواو ساكنةً وبعدها النون الشديدة ساكنة فلم يجز حذف أحدهما، واحتملت الواو الحركة لأن قبلها فتحة، فضموا الواو لالتقاء الساكنين فقيل: (لترونّ)، ﴿ لَتُبْلَوُنَّ ﴾ [٢] و ﴿ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾ [٣] و ﴿ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ ﴾ [٤] و﴿ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ ﴾ [٥] كل ذلك حركت الواو لسكونها وسكون ما بعدها، ولا يجوز هَمْزُ هذه الواو إذْ كانت حركتها عارضةً لا لازمة، وقد حُكِيَ في الشذوذ عن أبي عمرو هَمْزُهُ، وقد سمع الكسائيُّ همزهُ، حدَّثنا ابن مجاهد عن السَّمَّرِيّ عن الفرَّاء عن الكسائيّ قال: سمعتُ بعضهم يقرأ: (اشترؤُا الضلالة)" [٦].

وفي هذا الموضع يذكر ابن خالويه أن الأصل في (لَتَرَوُنَّ) هو: (لترأيون) فحذفت الهمزة من ترى في الاستقبال تخفيفاً، وكذلك حذفوا

---

(١) من الآية ٦/ التكاثر.
(٢) من الآية/ ١٨٦ آل عمران.
(٣) من الآية/ ٢٣٧ البقرة.
(٤) من الآية/١٦ البقرة.
(٥) من الآية/ ٦ الجمعة.
(٦) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ١٨٢، ١٨٣.

ضمة الياء تخفيفاً، فالتقى ساكنان الياء والواو، فحذفت الياء لالتقاء الساكنين، وبقيت الواو ساكنة وبعد حرف ساكن وهو النون الأولى المدغمة فاحتملت الواو الحركة، ولم يجز تحريك النون المدغمة، وعلى هذا فحركة الواو حركة عارضة وليست بلازمة ولهذا لا يجوز همز هذه الواو. إلا أن الكسائى سمع من يقرأ: (اشتروا الضلالة) بهمز الواو.

وقد وجه ابن جنى هذه القراءة على إجراء غير اللازم باللازم فقال "ينبغى أن يكون ذلك على إجراء غير اللازم مجرى اللازم، وذلك أنه شبه حركة التقاء الساكنين – وليست بلازمة – بالضمة اللازمة في "أُقِّتَتْ" وأَدْؤُر، وأُجُوه، إلَّا أنَّ همز نحو (اشتروا الضلالة) من ضعيف ذلك".

ثم نقل ابن جنى عن قطرب أن همز الواو في (اشتروا الضلالة) لغة قيس، وهذه عبارة أبى الفتح: "روينا عن قطرب قال: وقيس تقول: (اشترؤا الضلالة) وقال بعض العرب: عصئوا الله، مهموزة"[1].

(١) المحتسب ١/٥٥.

الفصل الثاني
الإمالة والفتح

الفصـــل الثانى
الإمـــالة والفتـــح

تعريف الإمالة:

عرَّف ابن جنى الإمالة فقال: "الإمالة إنما هي أن تنحوَ بالفتحة نحو الكسرة، فتميل الألف التي بعدها نحو الياء لضرب من تجـانس الصوت"[١].

وقد عرفها البناء فقال: "أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء كثيراً، وهى المحضة ويقال لها الكبرى والإضجاع والبطح، وهى المرادة عند الإطلاق، وقليلاً وهى بـين اللفظـين، ويقـال لـه التقليل، وبين بين، والصغرى، ويجتنب في الإمالة المحضـة القلـب الخالص، والإشباع المبالغ فيه"[٢].

ويفهم من كلام ابن جنى أن الغـرض مـن الإمالـة تقريـب الإصوات بعضها من بعض لضرب من تجانس الصوت، وليكون عمل اللسان واحداً.

تعريف الفتـح:

أما الفتـح: فهو عبارة عن فتح القارئ لفيه بلفظ الحرف...، وقد يقال له التفخيم بمعنى أنه ضد الإمالة[٣] ويلحظ مما ذكـره ابـن خالويه في هذا الموضع أنه استعمل المصطلحين: (الفتح، والتفخـيم) وسيتضح ذلك عند ذكر حديثه عن هذه الظاهرة، وقد اسـتعمل إمـام العربية سيبويه مصطلح (النصب) قاصداً به الفـتح فبعـد أن ذكـر الأمثلة في "باب ما يمال من الحروف التي ليس بعدها ألف إذا كانـت

---

(١) سرّ صناعة الإعراب ٥٨/١.
(٢) الإتحاف ٧٤.
(٣) النشر في القراءات العشر ٢٩/٢، ٣٠.

الراء مسكورة" قال: "سمعنا جميع ما ذكرناه لك من الإمالة والنصب في هذه الأبواب من العرب"(١).

وسأعرض لما ذكره ابن خالويه عن هذه الظاهرة مُرَتِّباً كلامَهُ على النقاط الآتية:

١- الإمالة في الأفعال:

٢- الإمالة في الأسماء. وتشمل المسائل الآتية:

أ - الإمالة والفتح في لفظ (الكَافِرِينَ).

ب - إمالة الألف في قوله تعالى: (والنَّهارِ).

جـ - إمالة الألف في قوله تعالى: (القَارِعَةُ).

د - إمالة الألف في قوله تعالى: (النَّاس).

هـ - تعقيب.

وسأُقَدِّمُ في كل موضع كلامَهُ، ثم أُقَفِّي بالتعليق توثيقاً، أو تفصيلاً أو مناقشة.

أولاً: الإمالة في الأفعال:

في قوله تعالى: ﴿ ﴿ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ ﴾(٢).

يقول ابن خالويه: "وقرأ حمزة: (وقد خاب) بالإمالة،لأن المتكلم إذا رَدَّهُ إلى نفسه كانت الخاء مكسورة فيقول: خِبْتُ، وكذلك زاغ وحاق"(٣).

---

(١) الكتاب ٤/١٤٢، ١٤٣، وقدْ قدَّمتُ هذه المقدمة الموجزة عن هذه الظاهرة لأنبه على أن ابن خالويه استعمل المصطلحين، (الفتح، والتفخيم) بمعنى أنهما ضد الإمالة كما قال ابن الجزرى، أما سيبويه فقد استعمل مصطلح: (النصب).

(٢) الآية ١٠/ الشمس.

(٣) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ١١٢.

وفى هذا الموضع يوضح ابن خالويه قراءة حمزة بإمالة الألف أن فاء الفعل مكسورة إذا رَدَّهُ المتكلم إلى نفسه فيقول: خِبْتُ، وهذا ما ذكره إمام العربية سيبويه حين قال: "ومما يُميلون أَلِفَهُ كلُّ شئ كان من بنات الياء والواو، مما هما فيه عين، إذا كان أول فعلتُ مكسوراً نَحَوا نَحْوَ الكسر كما نَحَوا نحوَ الياء فيما كانت ألفه في موضع الياء، وهى لغة لبعض أهل الحجاز، فأما العامة فلا يُميلون، ولا يُميلون ما كانت الواو فيه عيناً إلا ما كان منكسر الأول وذلك خاف وطاب وهاب"(١).

ثانياً: الإمالة في الأسماء:

(أ) الإمالة والفتح في لفظ (الكَافِرِينَ):

في قوله تعالى: ﴿ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴾ (٢).

يقول ابن خالويه: "وكان أبو عمرو، والكسائى في رواية أبى عمر يميلان (الكافرين) من أجل الراء والياء، والباقون يُفخمون، إلا ورشاً، وهما لغتان فصيحتان"(٣).

وفى هذا الموضع يذكر ابن خالويه أن السبب في إمالة الألف نحو الياء لسببين هما الراء والكسرة وهى قراءة أبى عمرو، والكسائى في رواية أبى عمر، أما التفخيم فهو قراءة الجمهور.

---

(١) الكتاب ٤/١٢٠، ١٢١، وينظر: كتاب السبعة ١٤١، وحجة القراءات لأبى زرعة ٨٨.

(٢) الآية ١٧/ الطارق.

(٣) إعراب ثلاثين سورة من القرآن ٦٣.

ويُلحظ من عبارة ابن خالويه أمران، الأول: استعمال مصطلح (التفخيم) في مقابل الإمالة، الثانى: أن الإمالة والفتح لغتان فصيحتان.

وتوثيقاً لقراءة أبى عمرو بن العلاء والكسائى يقول ابن مجاهد: "وأبو عمرو يميل الكاف من (الكافرين) في موضع النصب والخفض إذا كان جمعاً، وإذا كان واحداً كقوله تعالى:﴿ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِۦ ﴾ ٤١ / البقرة، أو جمعاً في موضع رفع مثل قوله: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ ١/ الكافرون. لم يمل، وكذلك روى أبو عُمَر الدُّورِيّ، ونُصَيْر عن الكسائيّ، ، ولم يَرْوِ عن الكسائيّ ذلك إلا أبو عُمَر الدُّورِيّ، ونُصَيْر بن يوسف"(١).

وقد ذكر إمام العربية سيبويه أن قوماً من العرب يُميل الكافرين، فيقول: "واعلم أنَّ قوماً من العرب يقولون: الكَافرون، ورأيت الكافِرين، والكافر، وهى المنابر، لمّا بَعُدَت وصار بينها وبين الألف حرفٌ، لم تَقْوَ قوة المستعلية، لأنها من موضع اللام وقريبة من الياء، ألا ترى أن الألثغ يجعلها ياءً، فلما كانت كذلك عملت الكسرةُ عملها إذ لم يكن بعدها راء"(٢).

(ب) إمالة الألف في قوله تعالى : ﴿ وَٱلنَّهَارِ ﴾:

في قوله تعالى:﴿﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴾ (٣) يقول ابن خالويه: " (والنَّهَارِ) نَسَقٌ على القمر، وعلامة الجر كسرة الراء، فمن أمال

(١) السبعة في القراءات ١٤٧.
(٢) الكتاب ٤/١٣٧.
(٣) الآية ٣/الشمس.

الألف في (النَّهَارِ) فلمجئ الراء بعدها نحو النَّار، والإبْكَار والقِنْطَار، والفُجَّار، ومن فتح فعلى الأصل"[1].

وفى هذا الموضع يذكر ابن خالويه أن السبب في إمالة الألف في (النهار) إنما كان لمجئ الراء بعدها مكسورة. كما ذكر أيضاً أن من قرأ بالفتح فإنما جاء به على الأصل، وهذا يعنى أن الفتح هو الأصل، والإمالة فرع عليه.

وفى قوله تعالى: ﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴾ [2] يقول ابن خالويه: "والنهار نسقٌ على الليل، فمن أمال فمن أجل الراء، لأن الراء فيه حرف تكرير، فالراء مكسورة بمنزلة حرفين مكسورين، ومن فتح وفَخَّمَ فعلى أصل الكلمة"[3].

(جـ) إمالة الألف في قوله تعالى: ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ﴾.

في قوله تعالى: ﴿ ٱلْقَارِعَةُ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾. [4] يقول ابن خالويه:

"والاختيار في فاعِل وفاعِلَة نحو القارع والقارعة: التفخيم وترك الإمالة، لأن القاف من حروف الاستعلاء، وحروف الاستعلاء سبعة تمنع من الإمالة، وهى: القاف نحو قادر، والغين نحو غانم، والصاد نحو صادق، والضاد نحو ضارب، والطاء نحو طارق، والظاء نحو ظالم، والخاء نحو خاتم، على أن أبا عمرو قد روى عنه: (القَارَعَةُ مَا القَارِعَةُ) بالإمالة، وإنما جاز ذلك من أجل الراء، وأنشد المبرد:

عَسَى اللهُ يُغْنِي عن بردِ ابن قارِبٍ ∴ بِمُنْهَمِرٍ جَوْنَ الرَّبابِ سَكُوبِ

---

(١) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ١٠٧.
(٢) الآية ٢/ الليل.
(٣) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ١١٧.
(٤) الآيتان ١، ٢/ القارعة.

فالإمالة لغة"[1].

وفى هذا الموضع يذكر ابن خالويه أن أبا عمرو بن العلاء قرأ بإمالة الألف في قوله تعالى ﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾ مع وجود مانع من الإمالة وهو (القاف) لأنه من حروف الاستعلاء التي تمنع من الإمالة، ولكن الذي سوغ ذلك وجود الراء مكسورة بعد الألف، وهذا وإن كان غير جائز إلا أن المبرد أنشد شاهداً له من كلام العرب، لكن الاختيار هنا التفخيم وترك الإمالة. وتوثيقاً لقراءة أبى عمرو يقول ابن مجاهد: "قال أبو حاتم: أمال أبو عمرو: (القارعة)" [2].

وقد ذكر إمام العربية سيبويه. أن حروف الاستعلاء مانعة للإمالة سواء تقدم حرف منها على الألف أو تأخر، ولا يُميل هذه الألف في هذه الحالة إلا من لا يُؤخذ بلغته، وهذه عبارته في باب ما يمتنع من الإمالة من الألفات التي أملتها فيما مضى: "فالحروف التي تمنعها الإمالة هذه السبعة: الصاد، والضاد، والظاء، والغين، والقاف، والخاء، إذا كان حرف منها قبل الألف، والألف تلته، وذلك قولك: قاعد، وغائب، وخامد، وصاعد، وطائف، وضامنٌ، وظالم، وإنما منعت هذه الحروف الإمالة لأنها حروفٌ مستعليةٌ إلى الحنك الأعلى، والألف إذا خرجت من موضعها استعلتْ إلى الحنك الأعلى، فلما كانت مع هذه الحروف المستعلية غلبت عليها، كما غلبت الكسرة عليها في مساجد ونحوها، فلما كانت الحروف مستعليةً، وكانت الألف تستعلى، وقربتْ من الألف، كان العمل من وجه واحد أخف عليهم، كما أن الحرفين إذا تقارب موضعهما كان رفع اللسان من وضع واحد أخف عليهم فيدغمونه، ولا نعلم أحداً يُميل هذه الألف إلا من لا يُؤخذ بلغته، وكذلك إذا كان الحرف من هذه الحروف بعد ألف تليها، وذلك

(١) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ١٧٣.
(٢) السبعة في القراءات ٦٩٥.

قولك: ناقِد، وعاطِس، وعاصِم، وعاضِدٌ، وعاظِل، وناخِلٌ، وواغِلٌ. وكذلك إذا كانت بعد الألف بحرف، وذلك قولك: نافخٌ، ونابغ، ونافقٌ وشاحطٌ، وعالطٌ، وناهضٌ، وناشط، ولم يمنعه الحرف الذى بينهما من هذا، كما لم يمنع السين من الصاد في صَبَقْتُ ونحوه، واعلم أن هذه الألفات لا يُميلها أحدٌ إلا من لا يُؤْخذ بلغته، لأنها إذا كانت مما يُنْصَبُ في غير هذه الحروف لزمها النصب، فلم يفارقها في هذه الحروف إذْ يدخلها مع غير هذه الحروف"[1].

(د) إمالة الألف في قوله تعالى: ﴿النَّاسِ﴾.

في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾.[2] يقول ابن خالويه:

"وقرأ الكسائىُّ: (بِرَبِّ النَّاسِ) بالإمالة، وإنما أمال ليدل على أن ألفه منقلبةٌ عن ياء، والأصل قل أعوذ بربِّ النَّيَس فصارت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها وسمعت ابن الأنبارى يقول الأصل في الناس النَّوَس، وجائز أن يكون النَّسَى من النِّسْيَان فقلبوا لام الفعل إلى موضع عينه، وفيه قول رابع، قال سيبويه: الأصل في الناس الأُناس، فتركوا الهمزة تخفيفاً وأدغموا اللام في النون"[3].

وفى هذا الموضع يذكر ابن خالويه سبباً من الأسباب المجوزة للإمالة وهو كون الألف منقلبة عن الياء،حيث إن الأصل في النَّاس: النَّيَس.

(هـ) تعقيب:

من خلال ما ذكره ابن خالويه عن ظاهرة الإمالة يتضح لنا عدة أمور:

الأول: أشار ابن خالويه إلى أن الفتح هو الأصل وأن الإمالة فرع عنه، وذلك في حديثه عن إمالة الألف في قوله تعالى: (والنَّهَارِ) فقال: "ومن فتح فعلى الأصل"[4].

---

(١) الكتاب ٤/١٢٨، ١٢٩.
(٢) الآية ١/ الناس.
(٣) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ٢٥٥.
(٤) نفسه ١٠٧.

الثانى: صرح ابن خالويه بأن الإمالة والفتح لغتان فصيحتان[١].

الثالث: استعمل ابن خالويه مصطلحى التفخيم والفتح في مقابل الإمالة، ولم يرد عنده مصطلح النصب الذي استعمله سيبويه.

الرابع: تحدث ابن خالويه عن الإمالة في الأفعال والأسماء.

الخامس: أشار ابن خالويه إلى أن الإمالة من الأمور الجائزة، وأن أسباب الإمالة هي المجوزة لها، ويفهم هذا من حديثه عن إمالة أبى عمرو لفظ (القارعة) فقال: "وإنما جاز ذلك من أجل الراء"[٢] أي أن الذي سوغ الإمالة هنا هو وقوع الراء مكسورة بعد الألف، مع وجود حرف الاستعلاء الذي يمنع من الإمالة.

السادس: ذكر ابن خالويه من أسباب الإمالة ما يأتي:

(أ) كون الألف مبدلة من عين فعل يؤول عند إسناده إلى التاء إلى قولك: فِلتُ بكسر الفاء، وذلك في حديثه عن إمالة (خاب، زاع، وحاق) [٣].

(ب) وقوع الألف قبل الراء المكسورة والياء وذلك في حديثه عن قراءة أبى عرو، والكسائى بإمالة (الكافرين) [٤].

(جـ) كما ذكر أيضاً أن من أسباب الإمالة كون الألف مبدلة من الياء كما في قراءة الكسائى: (الناس) بالإمالة[٥].

السابع: كما ذكر ابن خالويه أن حروف الإستعلاء إذا كانت قبل الألف وكانت مفتوحة فهى مانعة من الإمالة، وذلك في حديثه عن قراءة أبى عمرو: (القارعة) بالإمالة[٦].

---

(١) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ٦٣.
(٢) نفسه١٧٣.
(٣) نفسه ١١٢.
(٤) نفسه ٦٣.
(٥) نفسه ٢٥٥.
(٦) نفسه ١٧٣.

الفصل الثالث

الإبدال فى الحروف والحركات

الفصـــــل الثالث
الإبدال فى الحروف والحركات

من المباحث اللغوية التي عرض لها ابن خالويه ظاهرة:

الإبدال بين الحروف والحركات، وسأعرض كلامه عـن هـذه الظاهرة مُرَتَّباً على النقاط الآتية:

١- الإبدال في الحروف.
٢- الإبدال في الحركات.
٣- بين الحركة والسكون.

وسأقدم فى كل موضع كلامَهُ ثـم أُقَفِّـى بـالتعليق توثيقـاً أو تفصيلاً، أو مناقشة.

١- الإبدال في حروف الحلق:

(أ) إبدال الغين عيناً في قوله تعالى: ﴿ شَغَفَهَا ﴾.

في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴾ [١] يقول ابن خالويه: " (الأفئدة) جَرٌّ بعَلَىٰ، وهى جمع فؤاد، ويقال للفؤاد: الجَنَان، ويقال له القلب، سُمِّىَ قلباً لتقلُّبه، وجَناناً لتستُّرِه، ويقال: اجعل ذلك في سويداء قلبك، وفى حَمَاطَةِ قلبك، وفى حَبَّةِ قلبك، وفى جُلْجُلَان قلبـك، وفـى تامُورِ قلبك، وفى أسود قلبك، وفى شِغاف قلبك، كل ذلك فـي وسـط القلب، فإذا بلغت النار من الكافر ذلك الموضع فقد أودى، يقال رجـل مشغوف إذ بلغ الحبُّ ذلك الموضع منه، يقال بالغين، وبالعين، قـال الله تعالى: ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾[٢] بالغين، وقرأ الحسـن وأبـو رجـاء (شعفها) بالعين"[٣].

---

(١) الآية ٧/ الهمزة.
(٢) من الآية ٣٠/ يوسف.
(٣) إعراب ثلاثين سورة من القرآن ١٩٩، ٢٠٠.

وفى هذا الموضع يذكر ابن خالويه أن الغين قد أبدلت عيناً في قراءة الحسن وأبى رجاء، دون أن يذكر قراءة الجمهور في هذه اللفظة، لكن أبا حيان عزا قراءة الجمهور، ونسب قراءة العين المهملة لغير الحسن وأبى رجاء فقال: "والجمهور بالفتح (شغفها) وقرأ على ابن أبى طالب، وعلى بن الحسين، وابنه محمد بن علىّ، وابنه جعفر بن محمد، والشعبى، وعوف الأعرابى بفتح العين المهملة"(١).

والذى سوَّغَ هذا التبادل هو قرب المخرجين فكلاهما من الحلق، فالعين من وسط الحلق، والغين من أدناه(٢).

(ب) إبدال العين حاءً في قوله تعالى: ﴿ إِذَا بُعْثِرَ ﴾:

في قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ﴾ (٣) يقول ابن خالويه: "وفى حرف ابن مسعود: (أَفَلا يَعْلَمُ إِذَا بُحِثَ مَا فِي القُبُورِ)" (٤).

وفى هذا الموضع يذكر ابن خالويه أن ابن مسعود قرأ: (بُحِثَ) وهذا موافق لما قاله الفراء في معانيه: "وقوله عز وجل: ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ﴾ رأيتها في مصحف عبد الله: (إِذَا بُحِثَ مَا فِي القُبُورِ) وسمعتُ بعض أعراب بنى أسد، وقرأها فقال: (بُحْثِرَ) وهما لغتان: بُحْثِرَ، وبُعْثِرَ"(٥).

---

(١) البحر ٥/٣٠١، وينظر: الدر ٦/٤٧٥، ٤٧٦.
(٢) الكتاب ٤/٤٣٤. (٣) الآية ٩/ العاديات.
(٤) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ١٧١.
(٥) معانى القرآن للفراء ٣/٢٨٦، وفى البحر المحيط ٨/٥٠٥: "وقرأ الجمهور: (بعثر) بالعين مبنياً للمفعول، وقرأ عبد الله بالحاء، وقرأ الأسود بن زيد: (بُحِثَ)"، وفى الدر ١١/٩١: "وقرأ العامة: (بعثر) مبنياً للمفعول، والموصول قائم مقام الفاعل، وابن مسعود بن يزيد، ومحمد بن معدان: (بُحِثَ) من البحث".

والذى سوَّغ التبادل هنا هو قرب المخرجين فكلاهما من وسط الحلق[1]. يقول ابن جنى: "العرب تبدل أحد هذين الحرفين من صاحبه لتقاربهما في المخرج، كقولهم: بُجْثُرَ ما في القبور، أي بُعْثِرَ، وضَبَعَت الخَيْلُ أى ضَبَحَتْ، وهو يُحَنْظِى ويُعَنْظِى: إذا جاء بالكلام الفاحش"[2].

٢- بين السين والصاد:

(أ) في قوله تعالى: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ [3].

يقول ابن خالويه: وفى (الصراط) أربع لغات: السراط بالسين وهو الأصل، وبالصاد لمجئ الطاء بعدها، وبالزاى الخالصة، وبإشمام الصاد الزاى، كل ذلك قد قرئ به، ومثله سُندوق وصُندوق، وزُندوق، أخبرنى ابن دريد عن أبى حاتم قال: اختلف اثنان في السَّقْر، والصَّقْر، فقال أحدهما بالسين وقال الآخر بالصاد، فسألت أعرابياً: كيف تقول أبالصاد أم بالسين؟ فقال: أما أنا فأقول بالزاى"[4].

وفى هذا الموضع يذكر ابن خالويه أربع لغات في الصراط وهى:

الأولى: السِّرَاط بالسين وهو الأصل.

الثانية: الصِّرَاط بالصاد، وهذا على إبدال السين صاداً لتتناسب مع الطاء في الإطباق.

الثالثة: إشمام الصاد صوت الزاى.

الرابعة (الزِّرَاط) بالزاى الخالصة.

---

(١) الكتاب ٤/٤٣٣.

(٢) المحتسب ١/٣٤٣.

(٣) الآية ٦/ الفاتحة.

(٤) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ٤٠.

ثم أورد الحكاية التي رواها أبو حاتم عن ابن دريد تأييداً للغات العرب في هذه اللفظة، وهى أنه اختلف رجلان في السقر، فقال أحدهما: السقر بالسين، وقال الآخر: الصقر بالصاد، فتراضيا بأول وارد عليهما، فقال: أما أنا فلا أقول كما قلتما بل أقول: الزقر بالزاى.

ويلحظ أن ابن خالويه قال: "وفى الصراط أربع لغات، .....، وكل ذلك قد قرئ به" ولم يذكر أصاحب كل لغة من العرب، ولا أصحاب كل قراءة، لكنه في كتابه "إعراب القراءات السبع وعللها" عزا كل قراءة لمن قرأ بها فقال: "قرأ ابن كثير: (السراط) بالسين، وكذلك في كل القرآن على أصل الكلمة، وقرأ الباقون: (الصراط) بالصاد، وإنما قلبوا السين صاداً، لأن السين مهموسة والصاد مجهورة، وهى من حروف الإطباق، والسين مفتوحة وقلبوا السين صاداً لتكون مؤاخية للسين في الهمس والصفير، وتؤاخى الصاد في الإطباق، إلا حمزة فإنه يشم الصاد زاياً، وذلك أن الزاى تؤاخى السين في الصفير، وتؤاخى الصاد في الجهر، وكذلك قوله: ﴿ حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ ﴾ [1] بإشمام الزاى، وأنشد ابن دريد رضي الله عنه:

ولا تهينني الموماة أركبها ∴ إذا تجاويت الأزاء بالسحر

جعلها زاياً خالصةً، وهى لغة"[2].

إلا أن ابن خالويه أهمل في النص عزو قراءة الزاى الخالصة، وقد عزاها غيره إلى حمزة – رحمه الله – يقول ابن مجاهد: "وكان الفراء يحكى عن حمزة: (الزِّرَاط) بالزاى خالصة"[3]، ويقول الإمام أبو زرعة: "وقرأ حمزة بإشمام الزاى، وروى عنه بالزاى، وهى لغة للعرب"[4].

---

(١) من الآية ٢٣/ القصص.
(٢) إعراب القراءات السبع وعللها ١/٤٩، ٥٠.
(٣) السبعة في القراءات ١٠٦.
(٤) حجة القراءات ٨٠.

وقد احتج الإمام مكى للقراءات الثلاث: (بالسين، والصاد، والإشمام) ذاكراً أن الاختيار في القراءة هو الصاد إتباعاً لرسم المصحف، ولإجماع القراء عليه، فقال: "وحجة من قرأ: (السراط) بالسين، وهو قنبل عن ابن كثير، أن السين في هذا هو الأصل، وإنما أبدل منها صاداً لأجل الطاء التي بعدها، فقرأها على أصلها، ويدل على أن السين هو الأصل، أنه لو كانت الصاد هي الأصل لم ترد إلى السين لضعف السين، وليس من أصول كلام العرب أن يردُّوا الأقوى إلى الأضعف، وإنما أصولهم في الحروف إذا أبدلوا أن يردُّوا الأضعف إلى الأقوى أبداً.

وحجة من قرأ بالصاد أنه اتبع خط المصحف، وأن السين حرف مهموس فيه تسفل، وبعدها حرف مطبق مجهور مستعل، واللفظ بالمطبق المجهور بعد المستفل المهموس فيه تكلف وصعوبة فأبدل من السين صاداً لمؤاخاتها الطاء في الإطباق والتصعد ليكون عمل اللسان في الإطباق والتصعد عملاً واحداً، فذلك أسهل وأخف، وعليه جمهور العرب وأكثر القراء، وكانت الصاد أولى بالبدل من غيرها لمؤاخاتها السين في الصفير والمخرج، فأبدلَ من السين حرف يؤاخيها في الصفير والمخرج، ويؤاخى الطاء في الإطباق والتصعد وهو الصاد.

وحجة من قرأه بين الصاد والزاى، وهو خلف عن حمزة أنه لما رأى الصَّاد فيها مخالفة للطاء في الجهر، لأن الصاد حرف مهموس، والطاء حرف مجهور أشم الصاد لفظ الزاى للجهر الذي فيها، فصار قبل الطاء حرف يشابهها في الإطباق وفى الجهر اللذين هما من صفة الطاء، وحسن ذلك لأن الزاى من مخرج السين، والصاد مؤاخية لها في الصفير، والعرب تبدل السين صاداً إذا وقع

بعدها طاء أو قاف، أو غين، أو خاء، لتسفل السين وهمسها، وتصعد ما بعدها وإطباقه وجهره، ليكون عمل اللسان من جهة واحدة فذلك أخف عليهم.

فإن قيل: فما اختيارك في ذلك؟ فالجواب أن الاختيار القراءة بالصاد إتباعاً لخط المصحف، ولإجماع القراء عليه، ولما ذكرنا من مشابهة الصاد بالطاء فى الإطباق، وبعد السين من الطاء في الهمس والتسفل اللذين فيها"[1].

(ب) **في قوله تعالى:** ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾[2].

يقول ابن خالويه: "بمصيطر" جرّ بالباء الزائدة، وهو خبر ليس، كما تقول: ليس زيد بقائم، فلو أسقطت الباء لقلت: لست عليهم مسيطراً، وليس زيدٌ قائماً، ومعنى بمسيطر: أي لست عليهم بِمُسَلَّط، وقرأ قتادة: (لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطَر) بفتح الطاء ...، الفراء عن الكسائى: (بمسيطر) بالسين، والباقون بالصاد"[3].

وفى هذا الموضع يذكر ابن خالويه أن قراءة الكسائى: (بمسيطر) بالسين، والباقون بالصاد[4]، وهذا موافق لما جاء في كتب القراءات يقول ابن مجاهد: "قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وعاصم: (بمصيطر) بالصاد، قال عباس: سألت أبا عمرو، فقرأ:

---

(١) الكشف ١/٣٤، ٣٥، وينظر: الحجة لأبى علىّ ١/٣٦ – ٤٢.
(٢) الآية ٢٢/ الغاشية.
(٣) إعراب ثلاثين سورة ٨٠، ٨١.
(٤) نقل ابن خالويه قراءة الكسائى عن الفراء، وليس هذا في معانى الفراء ٣/٢٥٨.

(بمصيطر) بالصاد، وقرأ ابن عامر: (بمسيطر) بالسين في رواية الحلوانى عنه، وحمزة يُميل الصاد إلى الزاى، وقرأ الكسائى: (بمسيطر) بالسين فيما أخبرنى به ابن الجهم عن الفراء عنه"[1].

وقد احتج الإمام مكى لقراءة السين بأنها الأصل، أما قراءة الصاد فلإتيان الطاء بعدها، ليعمل اللسان في الإطباق عملاً واحداً[2].

٣- بين القاف والكاف:

في قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ [3].

يقول ابن خالويه: "جزمّ بالنهى، وفى حرف ابن مسعود: (فَلَا تَكْهَرْ) بالكاف، أي لا تَنْهَرْهُ، ولا تَزْجُرْهُ، والعرب تبدل القاف كافاً، والكاف قافاً لقرب مخرجيهما، وقرأ عبد الله:﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ قُشِطَتْ ﴾ [4] وكان رجل يُصَلِّى خلف النبىّ صلى الله عليه وآله فمرَّ رَجُلٌ على دآبة فرسختْ قوائمُ فَرَسِهِ في لخاقيق جِرْذَان، فضحك الرَّجُلُ في الصلاة خلف النبىّ صلى الله عليه وآله، قال فجعل الناس يُصَمِّتُونَنِى، فلما سلم صلى الله عليه وآله، فَبِأَبِى وأُمِّى هو، ما رأيتُ معلماً كان أرفق منه، ما كَهَرَنِى، ولا شَتَمَنِى غير أنه قال صلّى الله عليه وآله: "إنَّ صلاتنا هذه لا يصلحُ فيها شئ من كلام الآدميين، وأنشد:

مُسْتَخِفِّينَ بِلَا أَوْتَادِنَا ∴ ثِقَةً بِالْمُهْرِ مِن غَيرِ عَدَمْ
فَإِذَا الْعَانَةُ فِي كَهْرِ الضُّحَى ∴ دُونَهَا أَحْقَبُ ذُو لَحْمٍ زِيَمْ

---

(١) السبعة ٦٨٢، وينظر: إعراب القرآءات السبع لابن خالويه ٢/٤٧٠، الدر ١٠/٧٧١.
(٢) الكشف ٢/٣٧٢.
(٣) الآية ٩/ الضحى.
(٤) الآية ١١/ التكوير.

قال: كهر الضحى: أوّلها، ورَأْدُ الضحى مثله، وريق الضحى، وشباب الضحى"[1].

ومما ذكره ابن خالويه يتبين أن قراءة الصحابيّ الجليل ابن مسعود: (فلا تكهر) بالكاف.

وتوثيقاً لهذه القراءة يقول الفراء: "وفى مصحف عبد الله: (فَلَا تَكْهَرْ) وسمعتها من أعرابى من بنى أسد قرأها علىّ"[2].

ويقول أبو حيان: "وقرأ الجمهور: (تقهر) بالقاف، وابن مسعود، وإبراهيم التيمى بالكاف بدل القاف، وهى لغة بمعنى قراءة الجمهور"[3].

وقد اتضح من قول الفراء أنَّ إبدال القاف كافاً في (فلا تقهر) هي قراءة أعرابى من بنى أسد قرأها عليه، وفى رواية أخرى عن الفراء رواها ابن السكيت عن الفراء ما يؤكد نسبة الكاف في (فلا تكهر) لبنى أسد، يقول ابن السكيت: "قال: وسمعتُ بعض بنى غنم بن دودان من بنى أسد يقول: (فلا تكهر)"[4].

أمَّا عن آية سورة التكوير رقم ١١: ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ﴾ فقد ذكر ابن خالويه أن ابن مسعود قرأها بالقاف: (قُشِطَتْ) وقول الأعرابى في توجيه الرسول له حين ضحك في الصلاة: (مَاكَهَرَنِى).

وقد نصَّ على هذه القراءة الفراء وعلَّل هذا التبادل بقرب المخرجين، وهذه عبارته في معانيه: "وقوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ

(١) إعراب ثلاثين سورة ١٣٢.
(٢) معانى القرآن للفراء ٢٧٤/٣.
(٣) البحر ٤٨٦/٨.
(٤) الإبدال لابن السكيت ١١٤.

كُشِطَتْ ﴾ نزعت وطويت، وفى قراءة عبد الله: (قشطت) بالقاف، وهما لغتان، والعرب تقول: القافور، والكافور، والقَفُّ والكَفُّ، إذا تقارب الحرفان في المخرج تعاقبا في اللغات: كما يقال: جَدَف وجَدَث، تعاقبت الفاء الثاء في كثير من الكلام"(١).

وقد عُزِيَتْ القاف إلى قيس وتميم وأسد، والكاف إلى قريش يقول ابن السكيت نقلاً عن الفراء: "وقريش تقول: (كُشطت) وقيس، وتميم وأسد تقول: (قُشطت)" (٢).

٤- **إبدال العين نوناً في قوله تعالى: ﴿أَعْطَيْنَاكَ﴾ الاستنطاء:**

في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَاكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾: (٣). يقول ابن خالويه: "وفيه لغةٌ أُخرى: (أنطيناط) وقد قرأ بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، تقول العرب: أعطنى وأنطنى"(٤).

وفى هذا الموضع يذكر ابن خالويه أن للعرب لغتين في (أعطى) الأولى: بالعين، والثانية بالنون وبها قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولم يذكر ابن خالويه عزو اللغتين.

وفى ذكر القراءتين يقول أبو حيان: "وقرأ الجمهور: (أعطيناك) بالعين، والحسن وطلحة وابن محيصن والزعفرانى: (أنطيناك) بالنون، وهى قراءة مروية عن رسول الله ﷺ، قال التبريزى: هي لغة للعرب العاربة من أُولى قريش"(٥).

ومن كلامه ﷺ كما قال ابن الأثير: وفى حديث الدعاء: "لَا مَانِعَ لِمَا أنطيتَ، ولا مُنْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ" وهى لغة أهل اليمن في أعطى،

---

(١) معانى القرآن للفراء ٣/٢٤١.
(٢) الإبدال لابن السكيت ١١٤.
(٣) الآية ١/ الكوثر.
(٤) إعراب ثلاثين سورة ٢٢٣.
(٥) البحر ٨/ ٥١٩، الدر ١١/١٢٥.

ومنه الحديث: "اليدُ المُنْطِيَةُ خيرٌ من اليد السُّفْلَى" ومنه كتابه لوائل بن حُجْر: "وأَنْطُوا الثَّبَجَةَ"(١) وقوله لرجل آخر: "أنْطِه كذا"(٢).

أما عن عزو هذه اللغة (أنطى) لأصحابها فيلحظ أن من العلماء من عزاها للعرب العاربة من أولى قريش(٣)، ومنهم من عزاها لأهل اليمن(٤)، ومنهم من عزاها لسعد بن بكر وهذيل، والأزد، وقيس والأنصار، وأهل اليمن(٥).

٥- إبدال النون ياءً في قوله تعالى: ﴿ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ .

يقول ابن خالويه في قوله تعالى:﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴾ (٦) "الإنسان رفع بفعله، وهو واحد في معنى جماعة، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَٱلْعَصْرِ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ (٧) فاستثنى (ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟)من الإنسان، ولو كان واحداً ما جاز الاستثناء منه، والأصل: الأُنسيان، فحذفت الياء اختصاراً، وجمعه أَناسين مثل بساتين، وتصغيره أُنيسيان، وحدثنى ابن مجاهد عن السِّمَّرِيّ عن الفَرَّاء قال: من العرب من يقول في إنسان إيسان باليـاء ويجمعه أياسين، وقال سيبويه: من العرب من يجمع إنساناً أُناسيَّةً"(٨).

---

(١) الثَّبَجَةُ: هي الوسط من المال التي ليست من خياره ولا رُذَالته. اللسان (ثبج) ٤٦٨/١.
(٢) النهاية في غريب الحديث (نطا) ٧٦/٥، وينظر: صبح الأعشى ٣٧١/٦.
(٣) البحر ٥١٩/٨، الدر ١٢٥/١١.
(٤) النهاية في غريب الحديث (نطا) ٧٦/٥، لسان العرب (نطا) ٤٤٦٥/٦.
(٥) المزهر ١١١/١، والاقتراح ٨٣، ٨٤.
(٦) الآية ٥/ الطارق.
(٧) الآيات ١، ٢ ، ٣ / العصر.
(٨) إعراب ثلاثين سورة ٥٤.

وفى هذا الموضع ينقل ابن خالويه عن ابن مجاهد عن السِّمَّرِيّ عن الفراء أن بعض العرب من يبدل النون ياءً في إنسان، فيقولون: إيسان، بالياء.

وفى لسان العرب: "وقال الفراء: العرب جميعاً يقولون الإنسان إلا طيئاً فإنهم يجعلون مكان النون ياءً"(١).

٦- **بين الهمزة والواو:**

فى قوله تعالى: ﴿ إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ ﴾ (٢) يقول ابن خالويه: "﴿ إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ ﴾ بدل من﴿ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴾ ، (الناس) جرٌّ بالإضافة، وإلاه وزنه (فِعَالٌ) فاء الفعل همزة مبدلة من واو، كما يقال في وِعاء إعاء، وفى وِشاح: إِشاح، وكان الأصل ولاه من تأله الخلق إليه، أي فقرهم وحاجتهم إليه، ثم تدخل الألف واللام للتعظيم والتعريف، فصار الإله تعالى القديم الذي لم يزل"(٣).

وقد بين ابن خالويه أن الهمزة فى (إله) مبدلة من واو، وكان الأصل ولاه، وقد وجَّهها على لغة للعرب يبدلون الواو المكسورة الواقعة أولاً همزة، فيقولون فى وعاء: إعاء، وفى وشاح: إشاح.

وقد عزا العلماء هذه اللغة لبنى تميم(٤).

٧- **بين الهمزة والياء:**

يقول ابن خالويه: "ولا تشدد الميم في (آمين) فإنه خطأ والعامة ربما فعلوا ذلك، فأما قوله: ﴿ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾ (٥) فالميم مشددة

---

(١) لسان العرب (أنس) ١٤٨/١.
(٢) الآية ٣/ الناس.
(٣) إعراب ثلاثين سورة من القرآن ٢٥٦.
(٤) البارع لأبى على القالى ١٤٦، المزهر ٢٧٧/٢، اللسان (أكف) ١٠٠/١.
(٥) من الآية ٢/ المائدة.

لأنه من أَمَمْتُ أى قصدت، وقرأ الأعمش: (ولا آمِّى البيتِ الحرامِ) بالإضافة، وقد سمعت محمد بن القاسم يقول: يقال: أَمَّمْتُك، وتأمَّمْتُك ويَمَّمْتُك، وتيَمَّمْتُك، أربع لغات، وقرأ أبو صالح: (ولا تأمَّمُوا الخبيث)[1] وقرأ مسلم بن جندب: (ولا تيَمَّمُوا الخبيث) وكان معاذ بن جبل إذا قرأ خاتمة سورة البقرة: ﴿فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[2] قال: آمين"[3].

وهنا يذكر ابن خالويه عدداً من المسائل اللغوية.

الأولى: قراءة أبى صالح: (ولا تَأَمَّمُوا)[4] وقد وُجهت هذه القراء على البدل، فقد جاء في لسان العرب: "أَمُّوا ويَمُّوا بمعنى واحد"[5].

لكن ابن خالويه أهمل قراءة الجمهور، وقد ذكرها غيره فقال: "الجمهور على (تَيَمَّمُوا)"[6].

الثانية: أنه ذكر أن للعرب في هذه اللفظة أربع لغات أَمَّمتك، وتأمَّمتك، ويمَّمتك، وتيمَّمتك، وقد ذكرها ابن جنى في المحتسب دون عزو أيضاً[7].

---

(١) من الآية ٢٦٧/ البقرة.

(٢) من الآية ٢٨٦/ البقرة.

(٣) إعراب ثلاثين سورة من القرآن ٤٦.

(٤) عزيت هذه القراء إلى عبد الله: ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣٣٦/١، وفى مختصر ابن خالويه ٢٣، ٢٤ عزيت إلى أبى صالح صاحب عكرمة.

(٥) لسان العرب (أمم) ١٣٢/١.

(٦) الدر المصون ٦٠٠/٢، وفيه يقول السمين: "قوله": (ولا تيمموا الخبيث) الجمهور على "تيمموا" والأصل: (تتيممُوا) بتاءين، فحذفت إحداهما تخفيفاً إما الأولى، وإما الثانية".

(٧) المحتسب ١٣٨/١.

الثالثة: ذكر ابن خالويه قراءة مسلم بن جندب: (ولا تيمَّموا)، وقد عزاها العلماء إلى ابن عباس ﷺ، والزهري، ومسلم بن جندب[1] فوزن (تيمَّموا) على هذه القراءة: تَفَعَّلُوا من غير حذف، وماضيه: يَمَّمَ[2].

الرابعة: قراءة الأعمش: (وَلَا آمِّي الْبَيْتِ الحَرَامِ) بحذف النون وإضافة اسم الفاعل إلى معموله[3] وقد عزيت هذه القراءة إلى الصاحبي الجليل: عبد الله بن مسعود ﷺ – [4].

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الموضع أن بعض العلماء نقلوا عن الخليل فروقاً لطيفة بين صيغتي أمم ويمم، يقول أبو حيان: "التيمم: القصد، يقال: أم كرد، وأمم كأخر، وتيمم بالتاء والياء، وتأمم بالتاء والهمزة، وكلها بمعنى، وقال الخليل: أممته: قصدت أمامه، ويممته: قصدته من أيّ جهة كانت"[5].

٨- بين الألف والياء:

في قوله تعالى﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم ﴾[6].

يقول ابن خالويه: " على حرف جر وتكتب باليـاء لأن ألفها تصير مع المكنى ياء نحو عليك وإليك ولديك، وهى المظهر ألفاً أعنى لفظاً كقولك علىٰ زيد، وإلىٰ زيد، ولدىٰ زيد، ومن العرب من يقول:

---

(١) البحر ٢/ ٣١٨، الدر ٢/٦٠٠، الجامع ١٢٤٨/٢.
(٢) الدر ٢/٦٠٠.
(٣) إعراب القرآن للنحاس ٤/٢، البحر ٣/ ٤٢٠، الجامع ٣/ ٢١٤١، الدر ١٨٦/٤.
(٤) مختصر ابن خالويه ٣٧.
(٥) البحر ٣١٥/٢، الدر ٦٠١/٢.
(٦) من الآية ٧/ الفاتحة.

جلستُ إِلَاكَ، يعنى: إليك، وعَلَاكَ درهم، يريدون عليك، حكى ذلك أبو زيد، قال الشاعر:

طـاروا عَلَاهُـنَّ فَطِـرْ عَلَاهَـا ∴ واشْـدُدْ بمثنـى حَقَـبٍ حَقْوَاهـا

وقد يكون "علا" فعلاً ماضياً"[1].

وفى هذا الموضع يذكر ابن خالويه أن ألف (على) التـي هـي حرف جر تكتب ياء، والعلة في هذا أنها تصير مع المضمر يـاء، إلا أن بعض العرب يتركها على حالها فينطقها بـالألف مـع المضـمر فيقولون: جلستُ إلاك، وعلاك درهم.

وما ذكره ابن خالويه في هذا الموضع مؤيد بما قاله سـيبويه فيما نقله صاحب اللسان عنه من أن ألف على تقلب مع المضمر ياء فتقول عليك، وبعض العرب يتركها على حالها، واشتشـهد صـاحب اللسان بما استشهد به ابن خالويه.

ثم قال: "ويقال: هي بلغة بلحارث بن كعب"[2].

وفى معانى القرآن للأخفش أن بنى الحارث بن كعب يقولـون في ذهبتُ إليه: ذهبت إِلَاهُ[3].

٩- بين الواو والياء:

في قوله تعـالى: ﴿ ٱرْجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾ [4] يقـول ابـن خالويـه: "(مرضية) نصب على الحال أيضاً، والأصل في (مرضـية) مَرْضُوَّة، فقلبوا من الواو ياءً لأنها أخفُّ، وقال الجَرْمِيّ: هـذا ممـا قلبت العربُ الواوَ فيه ياءً لغير علة، وقال: مثله قول عبد يغوث:

(١) إعراب ثلاثين سورة ٤٢.
(٢) لسان العرب (علا) ٣٠٩٢/٤.
(٣) معانى القرآن للأخفش ١١٣.
(٤) الآية ٢٨/ الفجر.

وقـدْ علمتْ عرسِـي مُلَيْكَـةُ أَنَّنِـي ∴ أنـا الليـثُ مَعْـدِياً علـيَّ وعَادِيَـا

ومن العرب من يقول: (مَرْضُوَة) على الأصل، وتقول العـرب: أرض منسيَّة، والأصل مَنْسُوَّة وهى التي سُقيت بالسَّانية، ومعنى إلى ربك: إلى جسد صاحبك"[1].

وفى هذا الموضع يذكر ابن خالويه أن الأصل في (مرضـيَّة): مرضوة، وأن للعرب لغتين في هذه اللفظة، فمنهم من يقلبهـا يـاءً لأنها أخف،ومنهم من يقول: مرضوة على الأصل كمـا قـالوا: أرض منسوَّة.

وقد ذكر الفراء أن النطق بالواو هو لغـة أهـل الحجـاز،وهو الأصل لأنه مشتق من الرضوان، والذين قالوا: (مرضياً) بنوه علـى رَضِيتُ[2].

(١) إعراب ثلاثين سورة ٩٥، ٩٦.

(٢) معانى القرآن للفراء ١٦٩/٢، ١٧٠، إعـراب القـرآن للنحـاس ٢٠/٣، الدرّ ٦٠٨/٧.

٢ـ الإبدال فى الحـــركات
أولاً: بين الفتح والكسر

كسر الزاى وفتحها من قوله تعالى: ﴿زِلْزَالَهَا﴾ في قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ (١).

يقول ابن خالويه: "وقرأ عاصم الجحدرىُ: (إذا زلزلت الأرض زلزالها) بفتح الزاى، فبالفتح الاسم، وبالكسرة المصدر، قال ابن عرفة: الزلزلة والتلتلة واحد، والزلازل والتلاتل، وأنشد للراعى:

فَأَبُوكَ سَيِّدُها وأنتَ أشدُّها ∴ زمنَ الزَّلازل في التلاتل جُوَلا

وحدثنا ابن عرفة قال حدثنا محمد بن الربيع قال: حدثنا يزيدُ ابن هارون عن المسعودى عن سيد بن أبى بردة عن أبيه عن أبىموسى قال: قال رسول الله ﷺ: "إن أمتى أمة مرحومةً ليس عليها في الآخرة عذاب إنما عذابها في الدنيا القتل والزلازل والتلاتل"(٢) ويجوز أن يجعل الزلزال بالفتح مصدراً أيضاً"(٣).

وفى هذا الموضع يذكر ابن خالويه أن عاصما الجحدرى قرأ بفتح الزاى من قوله تعالى: (زلزالها)، ثم ذكر أنه بالفتح الاسم، وبالكسر المصدر، ويجوز أن يكون المفتوح والمكسور مصدران بمعنى، ولم يذكر لنا قراءة الجمهور، إلا أن غيره نصَّ عليها فقال: "وقرأ الجمهور: (زلزالها) بكسر الزاى، والجحدرى وعيسى بفتحها"(٤)، فقيل هما مصدران بمعنى(٥).

---

(١) الآية ١/ الزلزلة.

(٢) راوه الإمام أحمد في مسنده ٤/٤١٠، نشر: دار الفكر العربى "... عن أبى موسى قال: قال رسول الله ﷺ: إن أمتى أمة مرحومة ليس عليها في الآخرة عذاب، إنما عذابها في الدنيا القتل، والبلابل، والزلازل"، الغريبين ١/٢١٣، النهاية ١/ ١٥٣، وفى لسان العرب (تلل) ١/٤٢٢ "أبو تراب: البلابل والتلاتل: الشدائد، مثل الزلازل".

(٣) إعراب ثلاثين سورة ١٦٤.

(٤) البحر ٨/٥٠٠.

(٥) الدر ١١/٧٤.

ثانياً: بين الفتح والضم

١- الوقود: بفتح الواو وضمها:

في قوله تعالى:﴿ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴾ [١] يقول ابن خالويه: "والمُوقَدَةُ نعت للنار، وزنها (مُفْعَلَة) من أوقدت أُوقد إيقاداً، فأنا مُوقِدٌ، والنار موقدة، وقد وَقَدَتِ النار نفسها تَقِدُ وَقْداً وَوُقُوداً بضم الواو فهي واقدة، قال الله تعالى: ﴿ وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ [٢] يعني حجارة الكبريت والوَقُود بالفتح: الحطب، وقرأ طلحة: (وُقُودُهَا) بضم الواو جعله مصدراً"[٣].

وهنا يتبين لنا أنَّ طلحة قرأ: (وُقُودُهَا) بضم الواو، جعله مصدراً، ومن العلماء من قال: إن الوَقُود والوُقُود بالفتح والضم حُكِيَا جميعاً في الحطب، وقد حكيا في المصدر[٤].

وحكى النحاس عن الأخفش فقال: "إلا أن الأخفش قال: وحُكِيَ أن بعض العرب يجعل الوَقُود والوُقُود جميعاً.بمعنى الحطب والمصدر"[٥].

٢- القراءات في قوله تعالى: ﴿ فِي عَمَدٍ ﴾ :

في قوله تعالى:﴿ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾[٦] يقول ابن خالويه: " (مُمَدَّدَة) نعت للعَمَدِ، والعَمَدُ جمع عَمُود، ولم يأت في كلام العرب على هذا الوزن إلا أحرفٌ أربعة: أَدِيم وأَدَم، وعَمُود وعَمَد، وأَفِيق وأَفَق،

---

(١) الآية ٦/ الهمزة.
(٢) من الآية ٦/ التحريم.
(٣) إعراب ثلاثين سورة ١٩٨.
(٤) الدر المصون ٢٠٥/١، ٢٠٦.
(٥) أعراب القرآن للنحاس ٢٠١/١ .
(٦) الآية ٩/ الهمزة.

وإِهَابٌ وأَهَب، وزاد الفراء حرفاً خامساً قَضِيم وقَضَم، يعنى الصَّكَّاك والجُلود، وقرأ أهل الكوفة: (فِي عُمُدٍ) بضمتين، وهو أيضاً جمع عمود، مثل رسول ورُسُل، وروى هارون عن أبى عمرو: (فى عُمْدٍ) بإسكان الميم تخفيفاً، وروى عنه أيضاً: (فِي عَمْدٍ) بفتح العين وإسكان الميم، والأصل الحركة، فاعرف ذلك، إن شاء الله"[1].

وفى هذا الموضوع يذكر ابن خالويه عدة مسائل وهى:

الأولى: أن العَمَد بفتحتين جمع عمود، ولم يأت في كلام العرب على هذا الوزن إلا أحرف أربعة: أديم وأدم، وعمود وعمد وأفيق وأفق، وإهاب وأهب، ثم نقل عن الفراء أنه زاد حرفاً خامساً وهو : قضيم وقضم، وعبارة الفراء في معانيه هي: "والعُمُدُ والعَمَدُ جمعان للعَمُود، مثل: الأديم والأُدُم والأَدَم، والإهاب والأُهُب والأَهَب، والقضيم والقَضَمُ والقُضُم، ويقال إنها عُمُدٍ من نار"[2] ويلحظ أن الفراء لم يذكر أَفِيق وأُفُق.

الثانية: قراءة أهل الكوفة: (في عُمُدٍ) بضمتين، وقد جاء في كتب القراءات أن القراءة بضمتين هي قراءة عاصم في رواية أبى بكر، وحمزة والكسائى[3] وقد رويت هذه القراءة أيضاً عن عبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت، كما رويت عن الإمام علىّ كرم الله وجهه[4].

---

(١) إعراب ثلاثين سورة ٢٠١.

(٢) معانى القرآن للفراء ٢١٩/٣.

(٣) السبعة ٦٩٧، حجة القراءات ٧٧٣، الكشف ٣٨٩/٢، الدر ١٠٨/١١، البحر ٥١٠/٨، وينظر: إعراب القراءات السبع وعللها ٥٣٠/٢.

(٤) معانى القرآن للفراء ٢١٩/٣، إعراب القرآن للنحاس ٢٨٩/٥.

الثالثة: روى هارون عن أبى عمرو: (في عُمْدٍ) بضم العين وإسكان الميم تخفيفاً، أي أن هذه القراءة تعد تخفيفاً لقراءة (عُمُـد) بضمتين. وقد رويت القراءاتان عن أبى عمرو[1].

الرابعة: (فِى عَمْدٍ) بفتح العين وإسكان الميم، وقد ذكر ابن خالويه أن هارون رواها عن أبى عمرو، لكنه في إعراب القراءات السبع وعللها ذكر أنها قراءة عيس بن عمر[2].

ويلحظ أن ابن خالويه لم يُنَبِّه على القراءة المشهورة وهى (في عَمَدٍ) بفتحتين، وقد نَبَّه عليها غيره، يقول ابن مجاهد: "قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وحفص عن عاصم: (فِي عَمَدٍ) بفتح العين والميم[3].

٣- تخفيف عين (فُعُل) في الجمع بالفتح لغة لبعض تميم وكلب:

في قوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾[4]

يقول ابن خالويه: "سُرُر" رفع بالابتداء، و (مرفوعة) نعتها، وسُرُر جمع سرير، يقال: سرير وأسرَّة وسرير وسُرُر، وأجاز سيبويه والمبرد: سرير. وسُرَر بالفتح، وقد حدثنا أيضاً ابن مجاهد عن السِّمَّرِيّ عن الفراء أنها لغة، أعنى فتح الراء، فهذا إجماع الآن لجواز الفتح، فأما ثوب جديد فجمعه جُدُدٌ بالضم، ويجوز جُدَد على لغة من قال: سُرَر"[5].

---

(١) البحر ٨/٥١٠، الدر ١١/ ١٠٨.

(٢) إعراب القراءات السبع وعللها ٢/٥٣٠.

(٣) السبعة ٦٩٧، وينظر: حجة القراءات ٧٧٣، الكشف ٢/٣٨٩، إعراب القراءات السبع وعللها ٢/٥٣٠، البحر ٨/٥١٠، الدر ١١/١٠٨.

(٤) الآية ١٣/ الغاشية.

(٥) إعراب ثلاثين سورة ٧٨.

وفى هذا الموضع يذكر ابن خالويه أن في عين (سُرُر) لغتين الأولى: سُرُر على زنة "فُعُل" بضم الفاء والعين، والثانية: سُرَر على زنة فعل بضم الفاء وفتح العين، وقد حُكِيت هذه اللغة عن الفراء، وعلى هذا فإنه يجوز في جُدُد جمع جديد فتح الدال الأولى على لغة من قال : سُرَر بفتح الراء الأولى.

لكن ابن خالويه أهمل عزو اللغتين، كما أهمل ذكر القراءتين. وقد ذكر ذلك غيره:

يقول أبو حيان: "وقرأ الجمهور: (على سُرُر) بضم الراء، وأبو السَّمَّال بفتحها، وهى لغة بعض تميم وكلب يفتحون ما كان جمعاً على "فُعُل" من المضاعف إذا كان اسماً، واختلف النحويون في الصفة، فمنهم من قاسها على الاسم ففتح، فيقول ذلك بفتح اللام على تلك اللغة الثانية في الاسم، ومنهم من خص ذلك بالاسم، وهو مورد السماع في تلك اللغة[1].

ويقول السَّمين: "والسُّرُر: جمع سرير، وهو معروف، ويجوز فى (سُرُر) ونحوه مما جمع على هذه الصيغة من مضاعف (فعيل) فتح العين تخفيفاً، وهى لغة كلب وتميم، فيقولون: سُرَر وذلل فى جمع: سرير وذليل"[2].

وقد ذكر العلماء أن السبب عند من فتح الراء الأولى فى سُرَر، أنهم استثقلوا اجتماع الضمتين مع التضعيف، فيرد الأول منها إلى الفتح لخفته، فيقول: سُرَر، وكذلك ما أشبهه من الجمع مثل: ذليل وذُلل ونحوه"[3].

---

(١) البحر المحيط ٣٥٩/٧، ١٥/٨، ٢٠٥/٨.
(٢) الدر ١٦٣/٧.
(٣) لسان العرب (سرر) ١٩٩١/٣، المصباح ٢٧٤/١.

ثالثاً: بين الكسر والضم

١- القراءات فى قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ :

في قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [١] يقول ابن خالويه: "فـ (الْحَمْدُ) رفع بالابتداء، علامة رفعه ضم آخره، فإن قيل: لم رفع الابتداء؟ فقل: لأن الابتداء أول الكلام، والرفع أول الإعراب فأُتبع الأولُ الأولَ، وقرأ الحسن ورؤبة: (الْحَمْدِ لِلّه) بكسر الدال، أتبعا الكسر الكسر، وذلك أن الدال مضمومة وبعدها لام الإضافة مكسورة فكرهوا أن يخرجوا من ضم إلى كسر، فأتبعوا الكسر الكسر، وقرأ إبراهيم بن أبى عبلة: (الْحَمْدُ لُلّه) بضم اللام أتبع الضم الضم، كما أتبع أولئك الكسر الكسر، ويجوز في النحو: (الْحَمْدَ لِلّه) بفتح الدال، وقد رُويت عن الحسن أيضاً، تجعله مصدراً لِحَمِدْتُ أَحْمَدُ حَمْداً فأنا حَامِدٌ، ودخلت الألف واللام في المصدر تخصيصاً، كما تقول: النَّجَا النَّجَا، أى انْجُ انْجُ، قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾ [٢]أي: اضربوا،وقرأ عيسى بن عمر﴿ فَصَبْراً جَمِيلاً﴾ [٣] أى فاصبروا صبراً، قال الشاعر:

يشكُو إلىٰ جَمَلِي طُولَ السُّرَى .·. صبراً جميلاً فكِلانَا مُبْتَلَى

وقال العجاج:

أَطَرَباً وأنتَ قِنَّسْرِيُّ .·. والدَّهْرُ بالإنسانِ دوارِيّ

افنىٰ القُرُونَ وهو قَعْسَرِيّ

---

(١) الآية ٢/ الفاتحة.

(٢) من الآية٤/ محمد صلى الله عليه وسلم.

(٣) من الآية ١٨، ٨٣/ يوسف.

أي أَتَطْرَبُ وأنت شيخ! وهذه الوجوه الأربعة في (الْحَمْد) وإن كانت سائغة في العربية فإنى سمعتُ ابنَ مجاهد يقول:

"لا يُقرأ بشئ من ذلك إلا بما عليه الناس في كل مِصْرٍ: (الْحَمْدُ لِلهِ) بضم الدال وكسر اللام"(١).

وفى هذا الموضع يذكر ابن خالويه القراءات في (الحمد لله) وبيانها على النحو التالى:

الأولى: (الْحَمْدِ لِلهِ) بكسر الدال واللام الأولى من (لله) وبها قرأ الحسن ورؤبة، وقد وجهها ابن خالويه بأنهما أتبعا الكسر الكسر، وذلك أن الدال مضمومة وبعدها لام الإضافة مكسورة، فكرهوا أن يخرجوا من ضم إلى كسر، فأتبعوا الكسر الكسر، وتفسير هذه القراءة في علم اللغة الحديث أنها من باب المماثلة الرجعية حيث تأثر الصوت الأول بالثانى.

الثانية: (الْحَمْدُ لُلهِ) بضم اللام، أتبع الضم الضم، وبها قرأ إبراهيم ابن أبى عبلة، وتفسير هذه القراءة في علم اللغة الحديث أن التأثر هنا تقدمى فالمماثلة تقدمية لتأثر الثانى بالأول.

الثالثة: (الْحَمْدَ لِلهِ) بفتح الدال وبها قرأ الحسن أيضاً، وقد وُجِّهت هذه القراءة على أنَّ الْحَمْدَ مصدر لِحَمِدْتُ أَحْمَدُ حَمْداً فأنا حَامِد.

الرابعة: (الْحَمْدُ لِلهِ) برفع الحمد، وكسر اللام، وهى قراءة الناس في كل مِصْرٍ، ولا يجوز أن يقرأ إلا بها كما قال ابن مجاهد.

وما ذكره ابن خالويه يؤيده قول الفراء في هذا الموضع: "اجتمع القراء على رفع (الْحَمْدُ) وأما أهل البدو فمنهم من يقول: (الْحَمْدَ لِلهِ) ومنهم من يقول: (الْحَمْدِ لِلهِ) ومنهم من يقول (الْحَمْدُ لُلهِ) فيرفع الدال واللام.

---

(١) إعراب ثلاثين سورة ٢٩، ٣٠.

فأما من نصب فإنه يقول: (الْحَمْدَ) ليس باسم إنما هو مصدر، يجوز لقائله أن يقول: أحمد الله.

وأما من خفض الدال من (الْحَمْدِ) فإنه قال: هذه كلمة كثرت على ألسن العرب حتى صارت كالاسم الواحد، فثقل عليهم أن يجتمع في اسم واحد من كلامهم ضمة بعدها كسرة، أو كسرة بعدها ضمة، ووجدوا الكسرتين قد تجتمعان في الاسم الواحد مثل: إِبِلٍ، فكسروا الدال ليكون على المثال من أسمائهم.

وأما الذين رفعوا اللام فإنهم أرادوا المثال الأكثر من أسماء العرب الذى يجتمع فيه الضمتان، مثل: الحُلُم والعُقُب، ولا تنكرن أن يجعل الكلمتان كالكلمة الواحدة إذا كَثُرَ بها الكلام، ومن ذلك قول العرب: "بِأَبَا" إنما هو "بِأَبِى" الياء من المتكلم ليست من الأب، فلما كثر بهما الكلام توهموا أنهما حرف واحد فصيروها ألفاً ليكون على مثال حُبْلَىٰ وسَكْرَىٰ، وما أشبهه من كلام العرب"(١).

٢- ضم اللام وكسرها من قوله تعالى: ﴿لُبَدًا﴾ :

في قوله تعالى: ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾ (٢) يقول ابن خالويه: "واللُّبَدُ: الكثير، وهو جمع لُبْدَة، ومن قرأ: (لِبَداً) جعله جمع لِبْدَة، وحدّثنا أحمد عن أبى عبيد عن إسماعيل أن أبا جعفر قرأ: (مالاً لُبَّداً) جمع لابد مثل رَاكِع، ورُكَّع. فاعل يجمع على خمسة وثلاثين وجهاً، قد أمللناه في كتاب الجمل"(٣).

وفى هذا الموضع يذكر ابن خالويه – رحمه الله – أن اللُّبَد الكثير، وأنه قد قرئ بضم اللام وكسرها، فمن قرأ: (لُبَداً) بضم اللام

(١) معانى القرآن للفراء ١/٣، ٤.
(٢) الآية ٦/ البلد.
(٣) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ٩٩.

جعله جمع لُبْدَة، ومن قرأ: (لِبَداً) جعله جمع لِبْدَة، ليوافق المفرد الجمع.

لكن ابن خالويه لم يبين لنا أصحاب كل قراءة، وقد أجمع العلماء على أن هشام بن عمار، وهو أهم رواة ابن عامر، قرأها: (لُبَداً) بضم اللام جمع لُبْدَة مثل غُرْفَة وغُرَف، وقرأ الباقون: (لِبَداً) بكسر اللام، وهو جمع لِبْدَة مثل كِسْرَة وكِسَر(١).

وقد ذكر القرطبى أربع لغات وقراءات في هذه اللفظة، فقال: "وفيه أربع لغات وقراءات، فتح الباء وكسر اللام، وهى قراءة العامة، وضم اللام وفتح الباء، وهى قراءة مجاهد، وابن محيصن، وهشام عن أهل الشام، واحدتها (لُبْدَة)، وبضم اللام والباء، وهى قراءة أبىحيوة، ومحمد بن السميفع وأبىالأشهب العقيلى، والجحدرى واحدها (لَبْد) مثل سَقْف وسُقُف، ورَهْن ورُهُن، وبضم اللام وشد الباء وفتحها، وهى قراءة الحسن وأبى العالية والأعرج والجحدرى أيضاً واحدها (لَبِد) مثل: رَاكِع ورُكَّع، وساجد وسُجَّد"(٢).

والمقابلة هنا بين قوله تعالى (لُبَداً) و (لِبَداً) بضم اللام وكسرها، وقال الفراء:إن المعنى في القراءتين واحد يقال لُبْدَة، ولِبْدَة(٣).

---

(١) ينظر: حجة القراءات ٧٢٩، التيسير ٢١٥، العنوان ١٩٨، الكشف ٣٤٢/٢، ٣٤٣، السبعة ٦٥٦، الدر ٤٩٨/١٠، ٤٩٩، إعراب القراءات السبع وعللها ٤٠٢/٢، ٤٠٣.
ومن العلماء من ذكر مع هشام قرآء آخرين، يقول أبو حيان في البحر ٣٥٣/٨: "وقرأ الجمهور: (لِبَداً) بكسر اللام وفتح الباء جمع لِبْدَة نحو كِسْرَة وكِسَر، وقرأ مجاهد وابن محيصن وابن عامر بخلاف عنه بضم اللام جمع لُبْدَة".

(٢) الجامع ٧٠٠٣/٨.

(٣) معانى القرآن للفراء ١٩٤/٣.

ويلحظ أن القرآن الكريم جاء باللغتين فالكسر جاء في سورة الجن﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ (١).

والضم جاء في قوله تعالى: ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴾(٢).

٣- ضم الهمزة وكسرها في قوله تعالى: ﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾.

في قوله تعالى:﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾(٣) يقول ابن خالويه:

"فإن قيل لك: هل يجوز أن تكسر الهمزة وتقول: (فَإِمِّهِ هَاوِيَة) كما قرئ ﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ (٤) فقل: لا تجوز الكسرة إلا إذا تقدمتها كسرة أو ياء عند النحوين، وذكر ابن دريد أن الكسر لغة، وأراه غلطاً"(٥).

وقد نقل السَّمينُ الحلبيُّ عن ابن خالويه، وذكر أن ابن خالويه نقل أن كسر الهمزة لغة حكاها ابن دريد، ثم نقل السَّمينُ عن النحويين أنهم لا يُجيزون كسر الهمزة في لفظ (الأم) إلا إذا تقدمها ياء أو كسرة.

وهذه عبارته " قوله: (فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ) أي هالكة، وهذا مثل، يقولون لمن هَلَكَ: (هَوَتْ أُمُّهُ) لأنه إذا هلك سقطت أمه ثكْلاً وحُزْناً، وعليه قول الشاعر:

هَوَتْ أُمُّهُ مَا يَبْعَثُ الصُّبْحُ غَادِيَا ∴ وماذا يَرُدُّ اللَّيْلُ حينَ يَؤُوبُ

وقرأ طلحة: (فَإِمِّهِ) بكسر الهمزة، نقل ابن خالويه عن ابن دريد أنها لغة، والنحويون لا يُجيزون ذلك إلَّا إذا تقدَّمها كسرة أو ياء"(٦).

---

(١) الآية ١٩/ الجن.
(٢) الآية ٦/ البلد.
(٣) الآية ٩/ القارعة.
(٤) من الآية ٤/ الزخرف.
(٥) إعراب ثلاثين سورة من القرآن ١٧٦، وينظر: الجمهرة (أمم) ١/ ٢٠.
(٦) الدر المصون ١١/ ٩٦.

٤- ضم الهاء فى قوله تعالى: (عليهما) فى قراءة يعقوب:

في قوله تعالى: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم ﴾ [١] يقول ابن خالويه: "والأصل في (عَلَيْهِمْ) عَلَيْهُم بضم الهاء، وهى لغة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد قرأ بذلك حمزة، ومن كسر الهاء كسرها لمجاورة الياء، وأما أهل المدينة ومكة فيصلون الميم بواو في اللفظ فيقولون: "عليهمو" قالوا: وعلامة الجمع الواو، كما كانت الألف في (عليهما) علامة للتثنية ومن حذف الواو فإنه حذفها اختصاراً، وأجمع القراء على كسر الهاء في التثنية إذا قلت: عليهما، قال الله عز وجل: ﴿يَخَافُونَ أَنعَمَ ٱللَّهُ عَلَيهِمَا ﴾ [٢] إلَّا يعقوب الحضرميّ فإنه ضمَّ الهاء في التثنية كما ضمها في الجمع، وقد ذكرتُ عِلَّةَ ذلك في كتاب القراءات، حدثنا ابن مجاهد عن السِّمَّريّ عن الفرَّاء قال: من العرب من يقول: عَلَيْهُمَا، فيضم الهاء في التثنية"[٣].

وفى هذا الموضع يذكر ابن خالويه أن القراء أجمعوا على كسر الهاء في التثنية إذا قلت: (عليهما) إلا يعقوب الحضرميّ فإنه ضم الهاء في التثنية كما ضمها في الجمع، وقد ذكر الفراء أن هذه لغة للعرب يضمون الهاء إذا قالوا عليهما[٤].

---

(١) من الآية ٧/ الفاتحة.
(٢) من الآية ٢٣/ المائدة.
(٣) إعراب ثلاثين سورة ٤٣.
(٤) لم أعثر على هذا القول للفراء في معانيه في آية سورة الفاتحة وآية سورة المائدة.

٣- الحركة والسكون

أولاً: بين الضم والسكون

١- كفؤاً بضم الفاء وإسكانها:

في قوله تعالى: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [١] يقول ابن خالويه: "وفى كُفُوٍ لغات: كُفْءٌ، وكُفُؤٌ، وكُفُوٌ وكِفَاءٌ وكُلُّهُ بمعنى واحد، أي ليس له مِثْلٌ ولا عديل"[٢].

والذى يعنينا في هذا الموضع هو: كُفُوٍ، وكُفْء، على زنة فُعُل وفُعْل، وقد ذكر الإمام مكىّ أن التخفيف والتثقيل لغتان عن العرب فقال: "حكى الأخفش عن عيسى بن عمر أن كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم ففيه لغتان: التثقيل والتخفيف، نحو: "اليُسُر، والعُسُر، والهُزُؤ" ومثله ما كان من المجموع على (فُعُل) لك فيه التخفيف والتثقيل أيضاً"[٣].

والقراءة بضمتين هي قراءة الجمهور، أما إسكان الهمزة فهى قراءة حمزة[٤]، يقول أبو زرعة: "قرأ حمزة وإسماعيل: (كُفْئاً) ساكنة الفاء، وقرأ الباقون بضم الفاء، وهما لغتان مثل: رُسْل ورُسُل، وكُتْب وكُتُب"[٥].

أما القراءة من دون همز فهى قراءة حفص، يقول الإمام مكى: "قوله: (هُزُواً، وكفواً، وجزءاً) قرأ حمزة بإسكان الزاى والفاء، وضمها الباقون، وكلهم همز إلا حفصاً فإنه أبدل من الهمزة واواً مفتوحة على أصل التخفيف، لأنها همزة مفتوحة قبلها ضمة فهى تجرى على البدل"[٦].

---

(١) الآية ٤/ الإخلاص.
(٢) إعراب ثلاثين سورة من القرآن ٢٤٨.
(٣) الكشف ٢٤٨/١.
(٤) البحر ٥٢٨/٨، الدر ١٥٥/١١.
(٥) حجة القراءات ٧٧٧.
(٦) الكشف ٤٧/١ ، وينظر: إعراب القراءات السبع وعللها ٢/ ٥٤٧.

٢- البُخْل، والصُبْح، والعُسْر، واليُسْر، بالتثقيل والتخفيف:

فى قوله تعالى : ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ﴾ [١] يقول ابن خالويه: "(لليسرى) جر باللام الزائدة، والعُسرى واليُسرى بمعنى العُسْر واليُسْر، ولكن الألف زيدت في آخرها لتوافق رؤوس الآى: الحُسْنَىٰ، وشَتَّى، فأما قوله تعالى: (يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ) إن أحمد بن عبدان حدثنى عن علىّ بن عبد العزيز المكىّ عن أبى عبيد عن إسماعيل بن جعفر المدنى قال: قرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسُرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسُرَ﴾ [٢]بضمتين ضمتنين، مثل الرُّعُب والسُّحُق، وهما لغتان: (الضمة والسكون) كما قرأ ابن عامر، وأبو عمرو في رواية نصر وعياش: ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾[٣]كما قرأ عيسى بن عمر: ﴿وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾[٤] و﴿أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾[٥][٦]".

ويذكر ابن خالويه في هذا الموضع أن أبا جعفر يزيد بن القعقاع قرأ: (اليُسُر والعُسُر) بضمتين مثل الرُّعُب والسُّحُق، ومثله قراءة ابن عامر، وأبى عمرو في رواية نصر، وعياش (رُحُماً) وقراءة عيسى بن عمر: (بالبُخُل) و (أليس الصُّبُح).

وتفسير هذه القراءة (بضم العين) أن العلماء قالوا: "كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم ففيه لغتان: التثقيل والتخفيف نحو:

---

(١) الآية ٧/ اللّيل.
(٢) من الآية ١٨٥/ البقرة.
(٣) من الآية ٨١/ الكهف.
(٤) من الآية ٣٧/ النساء.
(٥) من الآية ٨١/ هود.
(٦) إعراب ثلاثين سورة من القرآن ١٢٠.

اليُسُر، والعُسُر، والهُزُؤ، ومثله ما كان من المجموع على (فُعُل) لك فيه التخفيف والتثقيل أيضاً"[1].

٣- ضم الهاء وإسكانها من قوله تعالى: ﴿ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴾

في قوله تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴾ [2] يقول ابن خالويه: " (يَرَهُ) جزم بـ (لم) وسقطت الألف للجزم، والأصل: لم يَرَاهُ، (أَحَدٌ) رفع بفعله، وروى عن الأعمش: (لَمْ يَرَهْ أَحَدٌ) بجزم الهاء"[3].

ويمكن تفسير قراءة الأعمش: (لَمْ يَرَهْ أَحَدٌ) بجزم الهاء بأحد أمرين، الأول: أنه توهم أن الهاء لام الكلمة فسكنها للجزم، الثاني: أنه أجرى الوصل مجرى الوقف.

ثانياً: بين الكسر والسكون

○ لام الأمر بين الكسر والسكون:

في قوله تعالى: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴾ [4] يقول ابن خالويه: "الفاء حرف نسق، وتكون جواباً لكلام متقدّم، و (لينظر) مجزوم بلام الأمر، والأصل: فلينظر بكسر اللام، كما قال الله تعالى﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ [5]، وإنما أسكنت اللام لاتصالها بالفاء تخفيفاً، وكذلك إذا تقدمتها واو جاز الإسكان والكسر،وكذلك(ثم)كقوله: ﴿ ثُمَّ لْيَقْطَعْ ﴾ [6]

---

(١) الكشف ٢٤٨/١، الإتحاف ٤٠٤/١ – ٤٠٦، حجة القراءات ٧٧٧، ومعالم اللهجات العربية د/عبد الحميد أبو سكين ٨٥.
(٢) الآية ٧/ البلد.
(٣) إعراب ثلاثين سورة من القرآن ١٠٠.
(٤) الآية ٥/ الطارق.
(٥) الآية ٧/ الطلاق.
(٦) الآية ١٥/ الحج.

﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ ﴾[1] كل ذلك صواب، وقد قرئ به، والكسر الأصل، والسكون عارض، فلو قرأ قارئ: (فلينظر الإنسان) بكسر اللام لكان سائغاً في العربية، غير أنه لا يقرأ به إذ لم يتقدم له إمام، والقراءة سنة يأخذها آخر عن أول ولا تحمل على قياس العربية، فإن سأل سائل: ما الفرق بين قوله: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾[2] وبين ﴿ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ ﴾ وهما أمران، هلاَّ حذفت اللام من (فلينظر) وأثبتها في (قل)؟ فالجواب في ذلك أن الأمر قد كثر في كلامهم للمواجه المخاطب وقل ذلك للغائب، فاستخفوا طرح اللام وحرف المضارع من الأمر للمخاطب، وقالوا: قل ولم يقولوا لِتقل، وقالوا: اضرب ولم يقولوا لِتضرب، على أنه قد قرئ: ﴿ فَبِذَلِكَ فَلْتَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[3] بالتاء على أصل الأمر، والاختيار عند جميع النحويين حذف اللام إذا أمرت حاضراً وإثباتها إذا أمرت غائباً، وربما اضطر شاعر فحذف من الغائب، قال الشاعر:

مُحَمَّد تفْدِ نَفسَك كلُّ نفسٍ ∴ إذا ما خِفْتَ من أمرٍ وَبَالاَ

أراد: لِتَفْدِ، فحذف"[4].

وفى قوله تعالى: ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴾[5] يقول ابن خالويه :(فليعبدوا) جزم باللام، واللام ساكنة تخفيفاً، ولو قرئ: (فَلِيَعْبُدُوا) بالكسر لكان صواباً لأن اللام لام الأمر أصلها الكسر، ثم قد تخفف بالإسكان، كما قال تعالى: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ﴾[6] وإنما تسكن إذا تقدمها حرف نسق، كما قال : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا

---

(١) الآية ٢٩/ الحج.
(٢) الآية ١/ الإخلاص.
(٣) الآية ٥٨/ يونس.
(٤) إعراب ثلاثين سورة ٥٣.
(٥) الآية ٣/ قريش.
(٦) من الآية ٧/ الطلاق.

تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ ﴾ [1] وإن شئت أسكنتها كلها، وعلامة الجزم حذف النون"[2].

ويفهم من هذين النصين اللذين ذكرهما ابن خالويه أن الأصل في لام الأمر الكسر، إلا أنها تسكن إذا تقدمها واو، أو فاء، أو ثم، فلو قرأ قارئ بالكسر لكان سائغاً في العربية، غير أنه لا يقرأ به إذ لم يتقدم له إمام، لأن القراءة سنة يأخذها آخر عن أول، ولا تحمل على قياس العربية. ثم صرح بأن وجه الإسكان هو التخفيف، ومثل لذلك بقوله تعالى: (ثم ليقطع)، (ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا)، (فلينظر الإنسان مم خلق)، (فليعبدوا رب هذا البيت).

ويوضح ابن مجاهد مذاهب القراء في لام الأمر في جميع القرآن فيقول: "اتفقوا على تسكين لام الأمر إذا كان قبلها واو، أو فاء، في جميع القرآن، واختلفوا إذا كان قبلها (ثم).

فقرأ أبو عمرو:(ثُمَّ لِيَقْضُوا)، (ثُمَّ لِيَقْطَعْ) بكسر اللام مع (ثم) وحدها.

واختلف عن نافع، فروى أبو بكر بن أبى أويس، وورش عنه: (ثم لِيقطع) و (ثم لِيقضوا) بكسر اللامين مثل أبى عمرو، وروى عنه المسيبى، وإسماعيل بن جعفر، وقالون، وابن جماز، وإسماعيل بن أبى أويس مثل حمزة بإسكان اللامين في الحرفين جميعاً.

وقرأ ابن كثير، وعاصم، وحمزة، والكسائى بإسكان اللامين في الحرفين جميعاً، وقال القواس عن أصحابه عن ابن كثير: (ثم لِيَقْضُوا) بكسر اللام، وقال البزى: اللام مدرجة.

---

(١) من الآية ٢٩/ الحج.
(٢) إعراب ثلاثين سورة ٢١٣، ٢١٤.

وكان ابن عامر يسكن لام الأمر فيما كان قبله واو، أو فاء، أو ثم في كل القرآن، ما خلا خمسة مواضع كلها في سورة الحج: (ثم لِيقضوا، ثم لِيقطع، فلِينظر، ولِيوفوا نذورهم، ولِيطوفوا) بكسر اللام"[1].

ويذكر الفراء أن الأكثر في كلام العرب وفى القراءة تسكين اللام، فيقول: "وقوله: (ثم ليقضوا تفثهم) اللام ساكنة، (وليوفوا نذورهم وليطفوا) اللامات سواكن، سكنهن أهل المدينة وعاصم والأعمش، وكسرهن أبو عبد الرحمن السلمى، والحسن في الواو وغير الواو، وتسكينهم إياها تخفيف، كما تقول: وهْوَ قال ذلك، وهْىَ قالت ذاك سكن الهاء إذا وصلت بالواو، وكذلك ما كان من لام أمر وصلت بواو أو فاء، فأكثر كلام العرب تسكينها، وقد كسر بعضهم (ثم لِيقضوا) وذلك لأن الوقوف على (ثمّ) يحسن، ولا يحسن في الفاء، ولا الواو: وهو وجه، إلا أن أكثر القراءة على تسكين اللام في (ثم)"[2].

(١) السبعة ١٧٧، ٤٣٤، ٤٣٥، وينظر: حجة القراءات ٤٧٣، ٤٧٤، إعراب القراءت السبع وعللها ٧٤/٢، الكشف ١١٦/٢، ١١٧، الدر ٨/ ٢٤٢، ٢٦٨، إعراب القرآن للنحاس ٩٠/٣، ٩٦.

(٢) معانى القرآن للفراء ٢٢٤/٢.

الفصل الرابع
الإدغام والفك

الفصل الرابـــــع
الإدغـام والفـك

عرض ابن خالويه لظاهرة الإدغام والفك فى أكثر من موضـــع من كتابه، وسأعرض لما قاله عن هذه الظاهرة مُرَتِّباً كلامـــه علـــى النقاط الآتية:

١- إدغام المثلين.

٢- الإدغام في المتقاربين، ويندرج تحته:

أ- إدغام اللام فيما قاربهما من الحروف.

ب- إدغام اللام في التاء في قراءة حمزة: (بَلْ تُؤْثِرُونَ).

جـ- إدغام التاء في الدال لغة لبعض العرب.

د - قلب تاء الافتعال طاءً وإدغامها في الطاء في قوله تعالى: (تَطَّلِعُ).

هـ- إدغام الراء في اللام في رواية البزىّ عن أبى عمرو، في قوله تعالى: (اسْتَغْفِر لَّهُمْ).

٣- المخالفة الصوتية.

أولاً: إدغام المثلين

إدغام التاء في التاء في قراءة ابن كثير: (ناراً تلظى):

في قوله تعالى: ﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴾ [1] يقول ابن خالويه: "تلظى فعل مضارع، والأصل تتلظى، وقد قرأ ابن مسعود بذلك، وقرأ ابن كثير: (ناراً تَّلظى) بإدغام التاء، يريد ناراً تتلظى فأدغم"[2].

ومما ذكره ابن خالويه يتبين أن الأصل في تلظى: تتلظى بتاءين وبها قرأ ابن مسعود رضي الله عنه، وقرأ ابن كثير بإدغام التاء في التاء (تلظى) "والتشديد فيها عَسِرٌ لالتقاء الساكنين فيها على غيرحدها"[3].

وقد ذكر أبو حيان القراءات الثلاث في هذه اللفظة الشريفة وعزاها إلى أصحابها فقال: "وقرأ ابن الزبير، وزيد بن على، وطلحة، وسفيان ابن عيينة، وعبيد بن عمير: (تتلظى) بتاءين، والبزى بتاء مشددة، والجمهور بتاء واحدة"[4].

ويقول الفراء: "ورأيتها في مصحف عبد الله: (تتلظى) بتاءين"[5].

وتوثيقاً لهذه القراءات فإن ابن خالويه يوضحها في كتاب آخر له فيقول: "قرأ ابن كثير في رواية البزى: (ناراً تَّلظى) بتشديد التاء، يريد (تتلظى) فأدغم ...، وروى الفراء عن ابن عيينة عن عمرو عن عبد الملك: (تتلظى) بتاءين، وكلٌ صواب بحمد الله"[6].

---

(١) الآية ١٤/ الليل.
(٢) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ١٢٢.
(٣) الدر المصون ١١/ ٣٠.
(٤) البحر ٨/ ٤٨٤، وينظر: الجامع ٧٣٦٧/٨.
(٥) معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٧٢.
(٦) إعراب القراءات السبع وعللها ٤٩٢/٢، وينظر: السبعة ٦٩٠.

ثانياً: الإدغام في المتقاربين

(أ) إدغام اللام فيما قاربها من الحروف:

في حديثه عن الاستعاذة ذكر ابن خالويه أن اللام أوسع الحروف مخرجاً، لذلك فهى تدغم فيما قاربها من الحروف، وهذه عبارته: "الشيطان جر بمن، علامة جره كسرة النون، فإن قيل لك: لم شددت الشين؟ فقل: أدغمت فيها اللام، واللام تدغم في أربعة عشر حرفاً، في التاء، والثاء والدال، والذال، والراء، والزاى، والسين، والشين، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء، واللام، والنون، وإنما صارت اللام تدغم في أربعة عشر حرفاً، وهى نصف حروف المعجم لأنها أوسع الحروف مخرجاً، وهى تخرج من حافة اللسان من أدناه إلى منتهى طرف اللسان وفويق الضاحك والناب والرباعية والثنية، فلما اتسعت في الفم وقربت من الحروف أدغمت فيها"[1].

وفى هذا الموضع يتكلم ابن خالويه على صوت اللام وكثرة شيوعه في اللغة العربية، وسرعة تأثره بما جاوره من الحروف التي تقاربت منه مخرجاً، وهذا الصوت الذي يكثر شيوعه في اللغة العربية يكون عرضة للتأثير بما جاوره، وهذا ما عبر عنه ابن خالويه بقوله: "فلما اتسعت في الفم وقربت من الحروف أدغمت فيها".

وقد جاء حديث ابن خالويه في هذا الموضع موافقاً لما ذكره إمام العربية سيبويه فقد ذكر سيبويه أن لام المعرفة تدغم في ثلاثة عشر حرفاً، ولم يذكر اللام التي عدها ابن خالويه من الحروف الأربعة عشر، وهذا كلام إمام العربيه سيبويه في الكتاب: "ولام المعرفة تدغم في ثلاثة عشر حرفاً، لا يجوز فيها معهن إلا الإدغام، لكثرة لام المعرفة في الكلام، وكثرة موافقتها لهذه الحروف، واللام من طرف اللسان، وهذه الحروف أحد عشر حرفاً، منها حروف

---

(١) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ١٦، ١٧.

طرف اللسان، وحرفان يخالطان طرف اللسان، فلما اجتمع فيها هذا وكثرتها في الكلام لم يجز إلا الإدغام، كما لم يجز في يرى إذا كثر في الكلام، وكانت الهمزة تستثقل، إلا الحذف. ولو كانت ينأى وينأل لكنت بالخيار، والأحد عشر حرفاً: النون، والراء، والدال، والتاء، والصاد، والطاء، والزاى، والسين، والظاء، والثاء، والذال.

واللذان خالطاها: الضاد، والشين، لأن الضاد استطالت لرخاوتها حتى اتصلت بمخرج اللام، والشين كذلك حتى اتصلت بمخرج الطاء"(١).

وعلم اللغة الحديث يتفق في معظمه مع ما قاله القدماء، وهو ما عبر عنه الدكتور أنيس بقوله: "والذى يبرر إدغام اللام في كل هذه الأصوات، أن اللام أكثر الأصوات الساكنة شيوعاً في اللغة العربية، لأن نسبة شيوعها حوالى ١٢٧ مرة في كل ألف من الأصوات الساكنة، ولا شك أن الأصوات التي يشيع تناولها في الاستعمال تكون أكثر تعرضاً للتطور اللغوى من غيرها، هذا إلى أن جميع الأصوات التي تدغم فيها اللام تندرج تحت تلك المجموعة الكبرى من الأصوات المتقاربة المخارج، ما عدا الشين، ولهذا يعد إدغام لام التعريف في الشين أمراً غريباً، قد يبرره أن الشين أقرب أصوات الحنك للمجموعة الكبرى التي سبقت الإشارة إليها، أو لصفة التفشى التي تقترب بها إلى مخرج اللام كما يقول القدماء من علماء الأصوات"(٢).

(١) الكتاب ٤/٤٥٧.
(٢) الأصوات اللغوية ٢٠٣، ٢٠٤.

(ب) **إدغام اللام في التاء في قراءة حمزة: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ﴾ في قوله** تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾[1] يقول ابن خالويه: وقرأ حمزة: (بل تُؤثرون) إدغام اللام في التاء لقرب المخرجين ولأن اللام ساكنة، فإن سأل سائل فقال: لم أظهر اللام عند التاء نافع وغيره، وأدغم الباقون؟ فالجواب في ذلك أنهم فرقوا بين المتصل والمنفصل، ألا ترى أن (بل) كلمة و (تؤثرون) كلمة! وكذلك جميع ما يرد عليك في القرآن مثل: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ﴾[2] و﴿بَلْ طَبَعَ﴾[3] فقسه على هذا إن شاء الله، والاختيار عندى: إظهار التاء، لأن التقدير: بل أنتم تؤثرون"[4].

وذكر ابن خالويه أن حمزة أدغم لام (بل) في التاء من (تؤثرون) وذلك لقرب المخرجين، وقد أوضح إمام العربية سيبويه في حديثه عن اللام وإدغامها فيما قاربها، أوضح حكم لام (هل، وبل) فقال: "فإذا كانت غير لام المعرفة نحو لام هل، وبل، فإن الإدغام في بعضها أحسن، وذلك قولك: هل رأيت لأنها أقرب الحروف إلى اللام، وأشبهها بها، فضارعتا الحرفين اللذين يكونان من مخرج واحد، إذْ كانت اللام ليس حرف أشبه بها منها ولا أقرب، كما أن الطاء ليس حرف أقرب إليها ولا أشبه بها من الدال، وإن لم تدغم فقلت: هل رأيت فهى لغة لأهل الحجاز، وهى عربية جائزة.

وهى مع الطاء، والدال، والتاء، والصاد، والزاى، والسين جائزة، وليس ككثرتها مع الراء، لأنهن قد تراخين عنها، وهن من

---

(١) الآية ١٦/ الأعلى.
(٢) من الآية ١٨/ يوسف.
(٣) من الآية ١٥٥/ النساء.
(٤) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ٧١، ٧٢.

الثنايا وليس منهن انحراف، وجواز الإدغام على أن آخر مخرج اللام قريب من مخرجها، وهى حروف طرف اللسان. وهى مع الظاء والثاء والذال جائزة، وليس كحسنه مع هولاء، لأن هؤلاء من أطراف الثنايا، وقد قاربن مخرج الفاء، ويجوز الإدغام لأنهن من الثنايا، كما أن الطاء وأخواتها من الثنايا، وهن من حروف طرف اللسان، كما أنهن منه.

وإنما جعل الإدغام فيهن أضعف، وفى الطاء وأخواتها أقوى لأن اللام لم تسفل إلى أطراف اللسان، كما لم تفعل ذلك الطاء وأخواتها، وهى مع الضاد والشين أضعف، لأن الضاد مخرجها من أول حافة اللسان، والشين من وسطه، ولكنه يجوز إدغام اللام فيها لما ذكرت لك من اتصال مخرجهما، قال طُرَيْفُ بن تميم العنبرى:

تقولُ إذا استهلكتُ مالاً لِلَّذةٍ ∴ فَكَيْهَةُ هَشَّىٌ يكفيكَ لانقُ

يريد: هَلْ شئ؟ فأدغم اللام في الشين.

وقرأ أبو عمرو: (هَثُّوِّبَ الْكُفَّارُ) يريد: (هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ) فأدغم في الثاء، وأما التاء فهى على ما ذكرت لك، وكذلك أخواتها، وقد قرى: (بَتُّؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) فأدغم اللام في التاء، وقال مزاحم العقيلى:

فَدَعْ ذا ولكنْ هَتِّعِينْ مُتَيَّماً ∴ على ضَوْءِ بَرْقٍ آخِرَ اللَّيْلِ نَاصبِ

يريد: هَلْ تُعِينُ؟"[1].

(جـ) إدغام التاء في الدال لغة لبعض العرب:

في قوله تعالى: ﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴾[2] يقول ابن خالويه: " (الأوتاد) جرّ بالإضافة، الأوتاد: جمع وَتَدٍ، ومن العرب من يقول: وَدٌ.

(١) الكتاب ٤/ ٤٥٧ – ٤٥٩.
(٢) الآية ١٠/ الفجر.

فيدغم التاء في الدال، قال سيبويه: الإدغام في: وَدّ على لغة من يقول في فَخِذٍ: فَخْذٌ، كأنه يقول في وَتَدٍ: وَتْدٌ، ثم يُدغم"[1].

وهنا يحكي ابن خالويه أن بعض العرب يدغم التاء في الدال في وَتَدٍ فيقول: وَدٌّ، وهذا من باب التخفيف كما قالوا في فَخِذٍ: فَخْذٌ، وهذا ما بيَّنه إمام العربية سيبويه حين قال: "والتاء والدال سواء كل واحدة منهما تدغم في صاحبتها حتى تصير التاء دالاً، والدال تاء، لأنهما من موضع واحد، وهما شديدتان ليس بينهما شئ إلا الجهر والهمس"[2].

والتأثر هنا رجعي حيث تأثرت التاء المهموسة بالدال المجهورة فقلبت التاء دالاً، ثم كان الإدغام.

(د) قلب تاء الافتعال طاء وإدغامها في الطاء في قوله تعالى: ﴿تَطَّلِعُ﴾:

في قوله تعالى: ﴿ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ﴾[3] يقول ابن خالويه: " ﴿تَطَّلِعُ﴾ فعل مستقبل، وهو صلة التي، والمصدر: اطَّلَعَ يَطَّلِعُ اطِّلاعاً فهو مُطَّلِعٌ، ووزن تَطَّلِعُ من الفعل تَفْتَعِل، والأصل تَطْتَلِع، وتاء الافتعال إذا أتت بعد صاد أو ضاد أو طاء أو ظاء تحولت طاءً، ثم أدغموا الطاء في الطاء، فالتشديد من جَلَلِ ذلك، قال عروة بن أُذَيْنَة في اطَّلَعَ:

عَاوَدَ الْقَلْبَ خَيَالٌ رَدَعَهْ ∴ كُلَّمَا قُلْتُ تَنَاهَىٰ اطَّلَعَهْ
يَا لَهُ دَاءً تَرَىٰ صَاحِبَهْ ∴ سَاهِمَ الوَجْهِ لَهُ مُمْتَقِعَهْ[4]

(١) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ٨٧.
(٢) الكتاب ٤/ ٤٦١.
(٣) من الآية ٧/ الهمزة.
(٤) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ١٩٩.

وفى هذا الموضع يشير ابن خالويه إلى ظاهرة المماثلة أو التواؤم الصوتى التي عرفها المحدثون بأنها: تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض في المتصل من الكلام تأثراً يؤدى إلى التقارب في الصفة أو المخرج تحقيقاً للانسجام الصوتى وتيسيراً لعملية النطق، واقتصاداً في الجهد العضلى[1].

وقد ذكر ابن خالويه أن الأصل في (تطلع) تطتلع بتاء بعد الطاء، وتاء الافتعال إذا وقعت بعد حرف من حروف الإطباق تحولت طاء لتتناسب مع ما تقدمها في الإطباق ليتم التماثل بين الصوتين، وهذا نوع من التماثل التقدمى الذي تأثر به الثانى بالأول، ويفسر العلماء قلب تاء الافتعال طاء إذا تقدمها حرف مطبق: بأنه استثقل اجتماع التاء مع الحرف المطبق لما بينهما من تقارب المخرج وتباين الصفة، إذ التاء مهموسة مستفلة، والمطبق مجهور مستعل، فأبدل من التاء حرف استعلاء من مخرجها وهو الطاء، [2] "ليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد من الحروف، وليكون عملهم في وجه واحد إذ لم يصلوا إلى الإدغام"[3].

(هـ) إدغام الراء في اللام في رواية البزىّ عن ابى عمرو: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ .

في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [4] يقول ابن خالويه: "جران صفتان لله تعالى، علامة جرها كسرة النون والميم، وشددت الراء فيهما لأنك قلبت من اللام راء وأدغمت الراء في الراء، فإن

(١) الأصوات اللغوية د/أنيس ١٧٩، لحن العامة د/عبد العزيز مطر ٢٤٥، اللهجات العربية والقراءات القرآنية د/ إبراهيم أبو سكين (القراءات) ٢١.
(٢) الأشمونى مع الصبان ٣٣١/٤، وشرح الشافية ٢٨٦/٣.
(٣) الكتاب ٤/ ٤٦٧.
(٤) الآية ٣/ الفاتحة.

سأل سائل فقال: إنما أدغمت اللام في الراء لقرب المخرجين، فهل يجوز إدغام الراء في اللام نحو: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [1] فقل: لا، وذلك أن سيبويه وغيره من البصريين لا يجيزون إدغام الراء في اللام نحو: اختر لبطة، لأن الراء حرف فيه تكرير، فكأنه إذا أدغمه فقد أدغم حرفاً مشدداً نحو: ﴿مَسَّ سَقَرَ﴾ [2] ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾ [3] وإدغام المشدد فيما بعده خطأ بإجماع، فأما ما رواه اليزيدى عن أبى عمرو: ﴿ٱسْتَغْفِر لَّهُمْ﴾ و ﴿وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ﴾ [4] ونحو ذلك فكان ابن مجاهد يضعفه لرداءته في العربية، ولأن الرواية الصحيحة عن أبى عمرو: الإظهار لأنه رأس البصريين، فلم يك ليجتمع أهل البصرة على شئ، وسيدهم على ضده، وكان الفراء يجيز إدغام الراء في اللام كما يجيز إدغام اللام في الراء"[5].

وفى هذا الموضع يوضح ابن خالويه أنه لا يدغم الأقوى في الأضعف لهذا لا يجوز إدغام الراء في اللام في نحو: اخْتَرْ لَبَطَةَ لأن الراء حرف فيه تكرير فهو بمنزلة حرفين، فلو أدغم في اللام لكان بمنزلة المشدد في غيره نحو: (مَسَّ سَقَر)، (وَأُحِلَّ لَكُم) ولهذا ضُعِّفَتْ قراءة أبى عمرو بن العلاء التي رواها اليزيدى بإدغام الراء في اللام في: (اسْتَغْفِر لَّهُمْ).

---

(١) من الآية ٨٠/ التوبة.
(٢) من الآية ٤٨/ القمر.
(٣) من الآية/ ٢٤/ النساء.
(٤) من الآية ٦٥/ مريم.
(٥) إعراب ثلاثين سورة من القرآن ٢٣.

ويفسر إمام العربية سيبويه عدم إدغام الراء في اللام فيقول: "والراء لاتدغم في اللام ولا في النون، لأنها مكررة، وهى تفشى إذا كان معها غيرها فكرهوا أن يجحفوا بها فتدغم مع ما ليس يتفشى في الفم مثلها ولا يكرر، ويقوى هذا أن الطاء وهى مطبقة لا تجعل مع التاء تاء خالصة لأنها أفضل منها بالإطباق، فهذا أجدر أن لا تدغم إذ كانت مكررة، وذلك قولك: اجْبُرْ لَبَطَةَ، واخْتَرْ نَقَلاً، وقد تدغم هذه اللام والنون مع الراء لأنك لا تخل بهما، كما كنت مخلاً بها لو أدغمتها فيهما ولتقاربهن، وذلك: هَرَّأَيْتَ، ومَرَّأَيْتَ"(١).

والذى يلحظ هنا أن ابن خالويه نقل عن الفراء أنه كان يُجيز إدغام الراء في اللام دون أن يذكر لنا أمثلة على ذلك.

(١) الكتاب ٤/ ٤٤٨.

ثالثاً: المخالفة الصوتية

في قوله تعالى ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ :[1] يقول ابن خالويه: " (مَنْ) رفع بفعله، و (دَسَّىٰ) فعل ماض، وهو صلة (مَنْ) والألف في دَسَّىٰ مبدلة من سين كراهية اجتماع ثلاث سينات، والأصل: من دَسَّسَهَا أي أخفاها، يعنى نفسه عن الصدقة، كما قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ﴾ [2] والأصل يَتَمَطَّطُ، يُقال تَمَطَّى فلان أي تَبَخْتَرَ، ومن ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا مَشَتْ أُمَّتِي المُطَيْطَاءَ وَخَدَمَتْهُم فارِسُ والرُّومُ كَانَ بَأْسُهُم بينهم" .

قال الشاعر:

تَقَضَّىَ البازِي إذا البازِي كَسَرْ

يريد: تَقَضَّضَ، وقال الله تعالى: ﴿فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ﴾ [3] معناه: فَكُبِّبُوا فيها، ومثله: ﴿مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [4] والأصل: صَلَّال"[5].

---

(١) الآية ١٠/ الشمس.
(٢) الآية ٣٣/ القيامة.
(٣) من الآية ٩٤/ الشعراء.
(٤) من الآية ٢٦/ الحجر.
(٥) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ١١٣.

وفى هذا الموضع يذكر ابن خالويه أمثلة للمخالفة الصوتية التي أبدل فيها أحد المثلين صوتاً آخر كراهية توالى الأمثال، فذكر دَسَّاها والأصل دَسَّسَهَا فكره اجتماع ثلاث سينات في الكلمة الواحدة فأبدلت الثالثة ألفاً، وذكر يتمطَّى والأصل يتمطَّطُ، فأُبدلت الطاء الثالثة ألفاً، وذكر تقضَّىٰ، والأصل تَقَضَّض، فأُبدلت الثالثة ألفا، وذكر فَكْبِكبُوا، وذكر صَلْصَال، والأصل فَكُبِّبُوا، وصَلَّل.

الباب الثانى
المستوى الدّلالىّ

الباب الثانى
المستوى الدّلالى

من المباحث اللغوية التي عرض لها ابن خالويه في كتابه: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، المباحث الدلالية، وسأعرض لما ذكره في هذا المستوى مرتباً كلامه على فصلين.

الفصل الأول: الفروق الدلالية، ويشمل الفروق في الأسماء، والفروق في الأفعال.

الفصل الثانى: متفرقات، ويشتمل على المباحث الآتية:

أ- من المشترك اللفظى.

ب- من الأضداد.

جـ- القراءة بالمترادف.

د- من سَنَنِ العرب في كلامها.

وإن شاء الله تعالى سأقدم في كل موضع كلامَهُ، ثم أُقَفِّى بالتعليق توثيقاً، أو تفصيلاً أو مناقشة.

الفصل الأول
الفروق الدّلاليّة

الفصل الأول
الفروق الدّلاليه
أولاً: الفروق في الأسماء
(١) الفرق بين الأمهات، والأمات:

في قوله تعالى: ﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾ [١] يقول ابن خالويه: "وإنما سميت جهنم أُمًّا للكافر إذ كان مصيره إليها ومأواه، وكل شئ جمع شيئاً وضمَّه إليه فهو أُمٌّ له، من ذلك أُمُّ الرأس: مجتمع الدماغ، وأم القرى: مَكَّة، وأم رَحِمٍ: مَكَّة أيضاً، وأُمُّ السماء: المَجَرَّةُ، وأُمُّ عبيد: الصحراء، وأُمُّ عَزْم، وأُمُّ سُوَيْدٍ: الطَّبيخةُ، وأم الكتاب: اللوح المحفوظ، وأم القرآن: فاتحة الكتاب، وجمع الأُمِّ من الناس: أمهات، ومن البهائم أُمَّات"[٢].

وهنا يذكر ابن خالويه أن جمع الأم في الناس: أمهات، ومن البهائم أُمَّات. وهذا موافق لما ذكره الأئمة[٣].

يقول الراغب: "قال بعضهم: أكثر ما يقال أُمَّات في البهائم ونحوها، وأمهات في الإنسان"[٤].

وقال ابن سيده: "وخَصَّ بعضهم بالأُمَّهة من يعقل، وبالأم ما لا يعقل"[٥].

---

(١) الآية ٩/ القارعة.
(٢) إعراب ثلاثين سورة من القرآن ١٧٥.
(٣) ينظر: المفردات ٢٢، ٢٣، المحكم ٣٦٣/٤، القاموس ٧٥/٤، المصباح ٢٣/١، المعجم الكبير ٤٩٠/١.
(٤) المفردات ٢٢، ٢٣.
(٥) المحكم ٣٦٣/٤.

ويقول الفيومى: "وكثر في الناس أمهات، وفى غير الناس أمات للفرق"(١).

(٢) الفرق بين الحمد والشكر:

في حديثه عن القراءات فى (الْحَمْدُ لِلَّهِ) ذكر ابن خالويه الفرق بين الحمد والشكر فقال: "ومعنى الحمد لله: الشكر لله، وبينهما فصل، وذلك أن الشكر لا يكون إلا مكافأةً كأن رجلاً أحسن إليك فتقول: شكرت له فعله ولا تقول: حمدت له، والحمد: الثناء على الرجل بشجاعة أو سخاء، فالشكر يوضع موضع الحمد، والحمد لا يوضع موضع الشكر"(٢).

وهنا يصرح ابن خالويه بالفرق بين الحمد والشكر، حيث قال: "وبينهما فصل" فالحمد: الثناء على الرجل بشجاعة أو سخاء، أى أنك أثنيت عليه بما فيه من الصفات الجميلة خلقية كانت أو اختيارية، أما الشكر فلا يكون إلا عن مكافأة.

ومعنى هذا أن الشكر لا يكون إلا عن يَدٍ، والحمد يكون عن يَدٍ وعن غير يَدٍ، وهذا يعنى أن الحمد أعم من الشكر.

وقد وافق جمهور من العلماء ابن خالويه فيما ذهب إليه(٣). وأذكر هنا نصوص بعض العلماء لأنها جمعت ما ذكره الجميع.

---

(١) المصباح ٢٣/١.

(٢) إعراب ثلاثين سورة ٣٠، ٣١.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة (حمد) ٤٣٥/٤، المحكم (حمد) ٢٦٦/٣، المفردات ١٣١، لسان العرب (حمد) ٩٨٧/٢، (شكر) ٢٣٠٥/٤، تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ١٩، ٢٠، أدب الكاتب ٣٦، بصائر ذوى التمييز ٤٩٩/٢، ٣٤٠/٣، تاج العروس، (شكر) ٤٨/٧، و(حمد) ٤٢٦/٤، المصباح، (حمد) ١٤٩/١، القرطبى ١٨١/١، الدر المصون ٣٦/١، النهاية في غريب الحديث (حمد) ٤٣٧/١.

يقول القرطبى معقباً على آراء العلماء: "قلت": الصحيح أن الحمد ثناء على الممدوح بصفاته من غير سبق إحسان، والشكر ثناء على المشكور بما أولى من الإحسان، وعلى هذا الحد قال علماؤنا: الحمد أعم من الشكر، لأن الحمد يقع على الثناء وعلى التحميد، وعلى الشكر، والجزاء مخصوص إنما يكون مكافأة لمن أولاك معروفاً، فصار الحمد أعم"(١).

ويقول السَّمين: "الحمد: الثناء على الجميل سواء كان نعمةً مسداةً إلى أحد أم لا، يقال حمدت الرجل على ما أنعم به على، وحمدته على شجاعته، ويكون باللسان وحده دون عمل الجوارح، إذ لا يقال: حمدت زيداً أي عملت له بيدى عملاً حسناً، بخلاف الشكر فإنه لا يكون إلا نعمة مسداة إلى الغير، يقال شكرته على ما أعطانى، ولا يقال شكرته على شجاعته، ويكون بالقلب واللسان والجوارح، قال تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا﴾ (٢) وقال الشاعر:

أفادَتْكُمُ النعماءُ مِنِّى ثلاثةً ∴ يدى ولسانى والضميرَ المُحَجَّبَا

فيكون بين الحمد والشكر عموم وخصوص من وجه، وقيل: الحمد هو الشكر بدليل قولهم: "الحمد لله شكراً" وقيل: بينهما عموم وخصوص مطلق، والحمد أعم من الشكر"(٣).

(٣) الفرق بين الفقير والمسكين:

في قوله تعالى: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ (٤) يقول ابن خالويه: (والمِسْكِينُ) مِفْعِيلٌ من السكون، والمَسْكَنَةُ مَفْعَلَةٌ من السكون، وقال

(١) الجامع ١/١٨١. ط. دار الغد.
(٢) من الآية ١٣/ سبأ.
(٣) الدر المصون ١/٣٦.
(٤) الآية ١٦/ البلد.

آخرون: الميم من مسكين أصلية لقولهم: قد تَمَسْكَنَ زيدٌ، والمسكين أضعف من الفقير، لأن الفقير له أدنى شئ. كما قال الشاعر:

أمَّا الفقيرُ الذي كانتْ حَلُوبَتُهُ ∴ وَفْقَ العيالِ فلمْ يُترَكْ لَهُ سَبَدُ

السَّبَدُ: الصُّوفُ، واللَّبَدُ: الشعر، فإذا قالوا: ماله سَبَدٌ، ولالَبَدٌ أي ليس له جَمَلٌ ولا شاةٌ، وقال آخرون: الفقير أسوأ حالاً من المسكين لأن الله تعالى قال: ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ ﴾ [1] والسفينة تساوى جملة"[2].

وفى هذا الموضع يذكر لنا ابن خالويه – رحمه الله – رأيين في الفرق بين الفقير، والمسكين.

الأول: أن الفقير أحسن حالاً من المسكين، لأن الفقير له أدنى شئ، أما المسكين فلا شئ له، وإلى هذا الرأى يذهب ابن خالويه، لأنه لم ينقله عن غيره كما فعل في الرأى الثانى.

الثانى: أن الفقير أسوأ حالاً من المسكين، لأن المسكين له بعض ما يكفيه، ودليل هذا الرأى قوله تعالى: ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ ﴾ والسفينة تساوى جملة.

ومن العلماء من وافق ابن خالويه فقالوا بالرأى الأول، يقول ابن السكيت: "وتقول: هذا رجل فقير للذى له البلغة من العيش، وهذا رجل مسكين للذى لا شئ له، قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ [3] ثم قال الراعى:

أما الفقير الذي كانت حلوبته ∴ وفق العيال فلم يترك له سبد

---

(١) من الآية ٧٩/ الكهف.

(٢) إعراب ثلاثين سورة ١٠٢، ٢٢٠.

(٣) من الآية ٦٠/ التوبة.

وقال يونس: قلت لأعرابي: أفقير أنت؟ قال لا والله، مسكين"[1]، فالمسكين أسوأ حالاً من الفقير[2].

ونقل صاحب اللسان – رحمه الله – عن الأئمة كابن السكيت، وأبى العباس، وأبى عمرو بن العلاء، ما يوافق الرأى الأول، فيقول:

"سئل أبوالعباس عن تفسير الفقير، والمسكين فقال: قال أبو عمرو بن العلاء فيما يروى عنه يونس: الفقير: الذي له ما يأكل، والمسكين الذي لا شى له، وروى ابن سلام عن يونس، قال: الفقير يكون له بعض ما يقيمه، والمسكين الذي لا شئ له، ويروى عن خالد بن يزيد أنه قال: كأن الفقير إنما سمى فقيراً لزمانة تصيبه مع حاجة شديدة تمنعه الزمانة من التقلب في الكسب على نفسه، فهذا الفقير"[3].

وإلى هذا الرأى ذهب الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان[4].

ومن العلماء من ذهب إلى الرأى الثانى، وهو أن المسكين أحسن حالاً من الفقير، وردوا أدلة الرأى الأول، وهم: الأصمعى، وأحمد بن عبيد، وأبو بكر بن دريد، والشافعى – رحمهم الله جميعاً-.

يقول صاحب اللسان: "الأصمعىّ: المسكين أحسن حالاً من الفقير،قال:وكذلك قال أحمد بن يحيي، قال أبوبكر:وهو الصحيح عندنا لأن الله تعالى سمى من له الفلك مسكيناً، فقال: ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ ﴾ وهى تساوى جملة، قال: والذى احتج به يونس من أنه قال لأعرابى أفقير أنت؟فقال:لا والله بل مسكين، يجوز أن يكون أراد: لا والله بل أنا أحسن حالاً من الفقير، والبيت الذي

(١) إصلاح المنطق ٣٢٦، ٣٢٧.
(٢) لسان العرب (فقر) ٥/٣٤٤٤.
(٣) نفسه (فقر) ٥/٣٤٤٤.
(٤) نفسه.

احتج به، ليس فيه حجة، لأن المعنى كانت لهذا الفقير حلوبة فيما تقدم، وليست له في هذه الحالة حلوبة، وقيل: الفقير: الذي لا شئ له، والمسكين الذي له بعض ما يكفيه، وإليه ذهب الشافعي- ﷺ، وقيل فيهما بالعكس، وإليه ذهب أبوحنيفة - رحمه الله-"[1].

وقد ذكر القرطبى - رحمه الله - الرأيين، وذكر أدلة طيبة ترجح الميل إلى الرأى الثانى الذي يقول إن المسكين أحسن حالاً من الفقير، فقال:

"واختلف علماء اللغة وأهل الفقه في الفرق بين الفقير، والمسكين على تسعة أقوال، فذهب يعقوب بن السكيت، والقتبى، ويونس بن حبيب إلى أن الفقير أحسن حالاً من المسكين، قالوا: الفقير هو الذي له بعض ما يكفيه ويقيمه، والمسكين الذي لا شئ له، واحتجوا بقول الراعى:

أما الفقير الذي كانت حلوبتُهُ ∴ وَفْقَ العيال فلم يُترك له سَبَدُ

وذهب إلى هذا قوم من أهل اللغة والحديث منهم أبو حنيفة والقاضى عبد الوهاب، والوفق من الموافقة بين الشيئين كالالتحام، يقال: حلوبته وفق عياله: أي لها لبن قدر كفايتهم لا فضل فيه، عن الجوهرى، وقال آخرون بالعكس، فجعلوا المسكين أحسن حالاً من الفقير، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ ﴾ فأخبر أن لهم سفينة من سفن البحر، وربما ساوت جملة من المال، وعضدوه بما روى عن النبي ﷺ- أنه تعوذ من الفقر، وروى أنه قال: "اللهم أحينى مسكيناً وأمتنى مسكيناً" فلو كان المسكين أسوأ حالاً من الفقير لتناقض الخبران، إذْ يستحيل أن يتعوذ من الفقر ثم يسأل ما هو أسوأ حالاً منه وقد استجاب الله دعاءه وقبضه وله مال مما

(١) لسان العرب (فقر) ٣٤٤٤/٥، (سكن) ٢٠٥٥/٣، وينظر: النهاية في غريب الحديث (فقر) ٤٦٢/٣، المصباح (فقر) ٢٨٣/١.

أفاء الله عليه، ولكن لم يكن معه تمام الكفاية، ولذلك رهن درعه، قالوا: وأما بيت الراعي فلا حجة فيه، لأنه إنما ذكر أن الفقير كانت له حلوبة في حال"[1].

(٤) الفرق بين: مَلِكِ يوم الدين ، ومَالِكِ يوم الدين:

في قوله تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾[2].

يقول ابن خالويه: " مالك جرّ نعتٌ لله، علامة جره كسرة في آخره، وفى (مَلِك) لغات أحسنها: مَلِكٌ ومَالِكٌ، وقد رُوِيتا جميعاً عن النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك أن أعرابياً جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسم فشكا إليه امرأته فقال:

إليك أشكو ذِرْبَةً مِنَ الذَّرِبْ ∴ يا مالكَ المُلْكِ وَدَيَّانَ العَرَبْ

فقال النبي ﷺ: "ذلك الله" وقال أهل النحو: إن مَلِكاً أمدح من مالك، وذلك أن المالك قد يكون غير مَلِك، ولا يكون المَلِكُ إلا مالكاً، واللغة الثالثة: مليك، ولم يقرأ به أحد لأنه يخالف المصحف ولا إمام له، وقال ابن الزِّبَعْرَى – والزبعرى في اللغة: الرَّجُلُ السيئ الخُلُق، والزبعرى: الكثير شعر الأذن، ويقال: أُذُنٌ زِبَعْرَاء، وأذن مُهَوْبَرَةٌ: كثيرة الشعر، وكذلك القرد الكثير الشعر يسمى هَوْبَراً:

يا رسولَ المليكِ إنَّ لساني ∴ راتِقٌ ما فتقتُ إذْ أنا بُورُ
إذ أُجارِي الشيطانَ في سَنَنِ الغَيّ ∴ ومَنْ مَالَ مَيْلَه مثبورُ

والمثبور: الهالك، والمثبور: الناقص العقل من قوله: ﴿ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾[3]، واللغة الرابعة: (مَلْكٌ) مسكَّنة اللام تخفيفاً، كما يقال في فَخِذ: فَخْذٌ، وأنشد:

من مشيهِ في شَعَرٍ يُرَجِّلُهْ ∴ تمشّى المَلْكِ عليه حُلَلُهْ

---

(١) الجامع ٤/٣٠٩٤.
(٢) الآية ٤/ الفاتحة.
(٣) من الآية ١٠٢/ الإسراء.

وقرأ أبو هريرة: (مٰلكَ يَوْمِ الدِّينِ) على النداء المضاف، أي: يا مالك يوم الدين، وقرأ أبوحيوة: (مَلِكٌ يوم الدين) وقرأ أنس بن مالك: (مَلَكَ يَوْمَ الدين) جعله فعلاً ماضياً، ويجوز في النحو (مَالِكٌ يَوْمَ الدِّين) بالرفع على معنى: هو مالك، ولا يقرأ به لأن القراءة سنَّة ولا تحمل على قياس العربية، وجمع المَلِكِ: أَمْلَاكٌ ومُلُوك، وجمع المالك مُلَّاك ومالِكُون"[1].

وفى هذا الموضع يذكر ابن خالويه أن في قوله تعالى ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ أربع لغات أحسنها: مَلِكٌ، ومَالِكٌ. وقد رُويتا جميعاً عن النبي ﷺ[2].

الثالثة: مَلِيك، ولم يقرأ به أحد، لأنه يخالف المصحف، ولا إمام له.

الرابعة: مَلْكٌ مسكنة اللام تخفيفاً، كما يقال في فَخِذٍ: فَخْذٌ. وهى تخفيف مَلِك بكسر اللام.

وقد نقل ابن خالويه رأى أهل النحو في التفريق بين: مَلِك بكسر اللام، ومالك بألف بعد الميم، وهو أن مَلِكاً أعم وأبلغ في المدح من مالك، وذلك أن المالك قد يكون غير مَلِكٍ، والمَلِكُ لا يكون إلا مالكاً.

وتوثيقاً للقراءات في هذه اللفظة القرآنية الكريمة أذكر أولاً ما قاله أصحاب القراءات السبع، ثم أختم حديثى بالفرق بين: (مالك وملك).

يقول ابن مجاهد – رحمه الله –: "واختلفوا في قوله: (مالك يوم الدين) في إثبات الألف وإسقاطها، فقرأ عاصم والكسائى: (مالك

(١) إعراب ثلاثين سورة ٣٣ – ٣٥.

(٢) ينظر في عزوهما إلى النبىّ – ﷺ: كتاب السبعة ١٠٤، الجامع ١٨٧/١.

يوم الدين) بألف، وقرأ الباقون: (مَلِكِ) بغير ألف، ولم يمل أحد الألف من (مالك).

وحجة من قرأ: (مالك) قوله ﴿ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ ﴾ [1]، ولم يقل: مَلِك المُلْك، و (مالك) أمدح من (مَلِك) لأنه يجمع الاسم والفعل، وقال أبو حمدون عن اليزيدى عن أبىعمرو: (مَلِك) يجمع مالكاً، (ومالك) لا يجمع مَلِكاً، (ومَلِكَ يَوْمِ الدِّينِ) ملك ذلك اليوم بما فيه.

وحجة من قرأ: (ملك) قوله: ﴿ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴾ [2] وقوله: ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ﴾ [3] وقد رُويا جميعاً عن النبي – ﷺ –"[4].

أمَّا القرطبى – رحمه الله – فقد نقل الرأيين: رأى من رجح (مَلِكاً) وكذلك من رجح (مَالِكاً) بالألف، فقال: "اختلف العلماء أيهما أبلغ: مَلِك أو مالك؟ والقراءاتان مرويتان عن النبي – ﷺ – وأبىبكر، وعمر، وذكرهما الترمذي، فقيل: مَلِك أعم وأبلغ من مالك، إذ كل مَلِكٍ مالكٌ وليس كل مالك مَلِكاً، ولأن أمر المَلِك نافذ على المالك في ملكه، حتى لا يتصرف إلا عن تدبير المَلِك، قاله أبو عبيدة والمبرد، وقيل: مالك أبلغ لأنه يكون مالكاً للناس وغيرهم، فالمالك أبلغ تصرفاً وأعظم، إذ إليه إجراء قوانين الشرع، ثم عنده زيادة التملك.

وقال أبو علىّ: حكى ابن السراج عن بعض من اختار القراءة بـ (مَلِكِ): أن الله سبحانه قد وصف نفسه بأنه مالك كل شئ بقوله: (رب العالمين) فلا فائدة في قراءة من قرأ: (مالك) لأنها تكرار، قال أبو علىّ: ولا حجة في هذا لأن في التنزيل أشياء على هذه الصورة،

---

(١) من الآية ٢٦/ آل عمران.
(٢) من الآية ٢/ الناس.
(٣) من الآية ٢٣/ الحشر.
(٤) السبعة١٠٤،وينظر: الحجة لأبىعلى ١/٥ – ١١، الكشف ١/٢٩.

تقدم العام ثم ذكر الخاص، كقوله: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ﴾[1] فالخالق يعم، وذكر المصور لما فيه من التنبيه على الصنعة، ووجود الحكمة، وكما قال – تعالى –: ﴿وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾[2] بعد قوله: (الذين يؤمنون بالغيب) والغيب يعم الآخرة وغيرها، ولكن ذكرها لعظمها، والتنبيه على وجوب اعتقادها، والرد على الكفرة الجاحدين لها، وكما قال: (الرحمن الرحيم) فذكر (الرحمن) الذي هو عام، وذكر الرحيم بعده، لتخصيص المؤمنين به في قوله: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾[3].

وقال أبو حاتم: إنَّ (مالكاً) أبلغ فى مدح الخالق من (مَلِك) و (مَلِك) أبلغ في مدح المخلوقين من (مالك) والفرق بينهما: أن المالك من المخلوقين قد يكون غير مَلِك، وإذا كان الله – تعالى – مالكاً كان ملكاً، واختار هذا القول القاضى أبو بكر ابن العربى، وذكر ثلاثة أوجه: الأول: أنك تضيفه إلى الخاص والعام فتقول: مالك الملوك، الثانى: أنه يطلق على مالك القليل والكثير، وإذا تأملت هذين القولين وجدتهما واحداً، والثالث: أنك تقول: مالك الملك، ولا تقول: مَلِك الملك، قال ابن الحصار: إنما كان ذلك لأن المراد من (مالك) الدلالة على المِلك – بكسر الميم، وهو لا يتضمن المُلك – بضم الميم – و (ملك) يتضمن الأمرين جميعاً، فهو أولى بالمبالغة، ويتضمن أيضاً الكمال، ولذلك استحق الملك على من دونه، ألا ترى إلى قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ

(١) من الآية ٢٤/ الحشر.
(٢) من الآية ٤/ البقرة.
(٣) من الآية ٤٣/ الأحزاب.

وَٱلْجِسْمِ ﴾ [1] ولهذا قال عليه السلام: "الإمامة في قريش" وقريش أفضل قبائل العرب، والعرب أفضل من العجم وأشرف، ويتضمن الاقتدار، والاختيار وذلك أمر ضرورى فى الملك، إن لم يكن قادراً مختاراً نافذاً حكمه وأمره، قهره عدوه، وغلبه غيره، وازدرته رعيته، ويتضمن البطش والأمر والنهى والوعد والوعيد، ألا ترى إلى قول – سليمان عليه السلام –: ﴿مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ [2]، إلى غير ذلك من الأمور العجيبة، والمعانى الشريفة التي لا توجد في المالك.

قلت: وقد احتج بعضهم على أن مالكاً أبلغ لأن فيه زيادة حرف، فلقارئه عشر حسنات زيادة عمن قرأ (مَلِكِ) قلت: هذا نظر إلى الصيغة لا إلى المعنى، وقد ثبتت القراءة بـ (مَلِكِ) وفيه من المعنى ما ليس في (مالك) على ما بَيَّنَّا، والله أعلم"[3].

ومن هذا يتبين أن الإمام القرطبى يرجح قراءة (مَلِكِ) بدون ألف. لكونها قراءة متواترة، ولما فى (مَلِكِ) من المعانى التي لا توجد في (مالك).

وممن رجح قراءة: (مَلِك) بغير ألف، الإمام مكى بن أبى طالب، وذلك حين أجاب على سؤال افترضه، وهو: "فإن قيل: فما اختيارك في ذلك؟

فالجواب أن القراءتين حسنتان، غير أن القراءة بغير ألف أقوى في نفسى لما ذكرته من الحجج في ذلك، ولما فيه من العموم، تقول: كلُّ مَلِكٍ مالكٌ، ولا تقول: كلُّ مالكٍ مَلِكٌ، وتقول: كلُّ مَلِكٍ ذُو

(١) من الآية ٢٤٧/ البقرة.
(٢) من الآيتين ٢٠، ٢١/ النمل.
(٣) الجامع ١٨٧/١، ١٨٨، وينظر: الدر المصون ٤٧/١ – ٥٠.

مُلْكٍ، ولا تقول: كلُّ مالكٍ ذُو مُلْكٍ، وإنما هو ذو مِلْكٍ لا غير، فـ (مَلِك) أعم فى المدح، وأيضاً فإن أكثر القراء العامة على: (مَلِك).

و (مالك) أيضاً حسن قوى في الرواية، فقد روى أبو هريرة أن النبى عليه السلام كان يقرأ: (مالك) بألف، وكذلك روت أم حصين أنها سمعت النبى عليه السلام يقرأ في الصلاة (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) وكذلك روت أم سلمة، ولما روى الزهرى عن أنس أن النبي وأبا بكر، وعمر وعثمان وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وأبى بن كعب، ومعاذ بن جبل، كانوا يقرؤن: (مَالِكِ) بألف، وكذلك روى أبو هريرة، والحسن، ومعاوية، وابن مسعود، وعلقمة، والأسود، وابن جبير، وأبو رجاء، والنخعى، وابن سيرين، وأبو عبد الرحمن السلمى، ويحيى بن يعمر، وغيرهم، وقد اختلف فيه عن علىّ، وعمر بن عبد العزيز وأيضاً فإن (مالكاً) بألف هو اختيار أبى حاتم، وأبى طاهر، وغيرهما، و (مَلِك) بغير ألف أقوى في نفسى لما ذكرت لك"[1].

وممن رجح قراءة (مَلِكِ) أيضاً ابن جرير الطبرى حيث قال: "وأصح القراءتين في التلاوة عندى، التأويل الأول، وهى قراءة من قرأ: (مَلِكِ) بمعنى المُلْك، لأن في الإقرار له بالانفراد بالمُلْك إيجاباً لانفراده بالمِلْك، وفضيلة زيادة المَلِك على المالك، إذ كان معلوماً أن لا مَلِك إلا وهو مالك، وقد يكون المالك لا ملكاً[2].

وقد أخذ السَّمين الحلبى على الفريقين: أي من رجح قراءة (مَلِكِ)، وكذلك من رجح قراءة: (مَالِكِ) وذلك أن كل فريق ذهب مرجحاً لقراءته ترجيحاً يكاد يسقط القراءة الأخرى، وهذا منهما غير

(١) الكشف ١/٢٩ – ٣٣، وينظر:حجة القراءات لأبىزرعة ٧٧-٧٩.
(٢) تفسير الطبرى ١/١٦٦.

مَرْضِيّ لأن كلتيهما متواترة، فيقول: "وقد رجح كل فريق إحدى القراءتين على الأخرى ترجيحاً يكاد يسقط القراءة الأخرى، وهذا غير مَرْضِيّ لأن كلتيهما متواترة، ويدلك على ذلك ما روى عن ثعلب أنه قال: "إذا اختلف الإعراب في القرآن عن السبعة لم أُفضل إعراباً على إعراب في القرآن، فإذا خرجت إلى الكلام كلام الناس فضلت الأقوى" نقله أبو عمرو الزاهد في اليواقيت، وقال شهاب الدين أبو شامه: "وقد أكثر المصنفون في القراءات والتفاسير من الترجيح بين هاتين القراءتين، حتى إن بعضهم يبالغ في ذلك إلى حد يكاد يسقط وجه القراءة الأخرى، وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين، واتصاف الرَّبِّ – تعالى – بهما، ثم قال: "حتى إني أصلي بهذه في ركعة وبهذه في ركعة، ذكر ذلك عند قوله: (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ)" [1].

(٥) الفرق بين: النفث، والتفل:

في قوله تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴾ [2] يقول ابن خالويه: "والنَّفثُ: الرِّيحُ بالرُّقْيَةِ ونَفْخٌ بلا رِيقٍ، والتَّفْلُ: نَفْخٌ معه ريق، وأنشد:

طعنتُ مجامعَ الأحشاءِ منْهُ ∴ بنافذةٍ على دَهَشٍ وفَتْرِ
تركتُ الزُّمعَ يَبْرُقُ في صَلاهُ ∴ كأنَّ سَنانَهُ منقارُ نَسْرِ
فإن يبرأ فلم أنفِثْ عليهِ ∴ وإن يهلِكْ فذلك كان قَدْرِي

أي تقديري"[3].

---

(١) الدر ١/٤٨، ٤٩.
(٢) الآية ٤/ الفلق.
(٣) إعراب ثلاثين سورة ٢٥٢.

ومما ذكره ابن خالويه يتبين أن النَّفْثَ نفخ بلا ريق، والتَّفْل نفخ معه ريق، وقد وافقه في هذا جمهور من العلماء[1].

(٦) اليتم في الناس، وفى البهائم:

في قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ﴾ [2] يقول ابن خالويه: " (اليتيم) مفعول به، يقال: يَتِمَ الغلامُ يَيْتَمُ يُتْماً فهو يَتِيمٌ: إذا مات أبوه وبقى منفرداً، وأما اليتيم في البهائم فمن قِبَلِ الأمهات، والأُمَّاتُ أجود في البهائم"[3].

وفى قوله تعالى﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ [4] يقول ابن خالويه: "واليتم في الناس من قبل الآباء، وفى البهائم من قبل الأمهات ويجب أن يكون في الطير من قبل الآباء والأمهات لأنهما جميعاً يُلْقِمَانِ وَيُزَقَّانِ"[5].

---

(١) تهذيب اللغة (نفث) ١٠٣/١٥، المحكم (نفث) ١٠/ ١٦٥، القاموس (نفث) ١٧٥/١، المفردات ٥٠١، مقاييس اللغة (نفث) ٤٥٧/٥، لسان العرب (نفث) ٦١٧/١، ٦١٨، (تفل) ٤٣٦/١، تاج العروس (نفث) ٢٧٢/٣، الكليات ٣١٤، ٩٠٥، بصائر ذوى التمييز ٩٢/٥، ٩٣، النهاية في غريب الحديث (نفث) ٨٨/٥.

(٢) الآية ١٧/ الفجر.

(٣) إعراب ثلاثين سورة ٨٩، ٩٠.

(٤) الآية ٢/ الماعون.

(٥) إعراب ثلاثين سورة ٢١٩.

ومما ذكره ابن خالويه يتبين أن اليُتْم في الناس من قبل الآباء، وفى البهائم من قبل الأمهات، وهو في هذا موافق لكثير من اللغويين[1].

قال الأصمعى: "اليتم في البهائم من قبل الأم، وفى الناس من قبل الأب"[2].

وقال ابن السكيت: "اليتم في الناس من قبل الأب، وفى البهائم من قبل الأم، ولا يقال لمن فقد الأم من الناس يتيم، ولكن مُقْطَعٌ"[3].

وفى المفردات: "اليتم انقطاع الصبى عن أبيه قبل بلوغه، وفى سائر الحيوانات من قبل أمه"[4].

وفى المصباح: "اليتم في الناس من قبل الأب، وفى غير الناس من قبل الأم"[5].

(١) ينظر: تهذيب اللغة (يتم) ١٤/ ٣٤٠، المحكم (يتم) ٩/ ٥٢٩، القاموس ٤/١٩٠، المفردات ٥١٥، المصباح ٢/٦٧٩.
(٢) تهذيب اللغة (يتم) ١٤/ ٣٤٠.
(٣) المحكم (يتم) ٩/٥٢٩.
(٤) المفردات (يتم) ٥١٥.
(٥) المصباح ٢/٦٧٩.

ثانياً: الفروق فى الأفعال

(١) حَلَّ يَحُلُّ إذا: نزل، وحَلَّ يَحِلُّ إذا وَجَبَ:

في قوله تعالى: ﴿ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ [١] يقول ابن خالويه: "يقال: حِلٌّ وحلال، وحِرْمٌ وحرام بمعنى واحد، وحَلَّ في المكان إذا نزل فيه يَحُلُّ حلولا فهو حَالٌّ، والمكان محلول فيه، وأما قوله عزَّ وجَلَّ: ﴿أَن يَحُلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [٢] فمعناه: أن ينزل عليكم، هذا بضم الحاء على مذهب الكسائى، ومن قرأ: (أن يَحِلَّ) بكسر الحاء فمعناه يجب"[٣].

وفى هذا الموضع يفرق ابن خالويه بين صيغتى حَلَّ يَحُلُّ بضم العين في المضارع وحَلَّ يَحِلُّ بكسرها. حيث صرح بأن (يَحُلُّ) بالضم معناه: ينزل وبه قرأ الكسائى، و (يَحِلُّ) بالكسر معناه: يجب ولم يذكر من قرأ بهذا الوجه.

وكان لزاماً عَلَيَّ أولاً الرجوع إلى كتابه: "إعراب القراءات السبع وعللها" لاستيضاح هذا الأمر،فوجدته يقول:"وقوله تعالى:"فَيَحِلَّ عَلَيْكُم غَضَبِى" قرأ الكسائى وحده: (فَيَحُلَّ عَلَيْكُم) وقرأ الباقون بالكسر فيهما:(فَيَحِلَّ)﴿ وَمَن يَحْلِلْ ﴾ [٤] وهو الاختيار لإجماع الجميع على قوله﴿أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [٥] بكسر الحاء فذاك مثله، والعرب تفرق بين الضم والكسر حَلَّ يَحُلُّ: نَزَلَ ووَقَعَ، وحَلَّ يَحِلُّ: وَجَبَ عليه العذاب، والأمر بينهما قريب.

---

(١) الآية ٢/ البلد.
(٢) من الآية ٨٦/ طه.
(٣) إعراب ثلاثين سورة ٩٧، ٩٨.
(٤) من الآية ٨١/ طه.
(٥) من الآية ٨٦/ طه.

فإن سأل سائل لم أدغمت القراء اللام في (أن يَحِلَّ) وأظهروه في (يَحْلِلْ)؟

فالجواب في ذلك أن (ومن يَحْلِلْ) جزم بالشرط وعلامة الجزم سكون اللام الثانية، وإذا اجتمع حرفان والثانى ساكن لم يجز الإدغام نحو: امْدُدْ، احْلُلْ، مَدَدْتُ، حَلَلْتُ، وإذا اجتمع متحركان أسكنت وأدغمت، والأصل أن يَحْلُلْ عليكم، فنقلت ضمة اللام إلى الحاء وأدغمت، فاعرف ذلك"[1].

وقد وافق جمهور العلماء ابن خالويه في هذا الموضع[2].

وذكر الطبرى أنهما قراءتان مشهورتان، فقال: "والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء"[3].

ونقل النحاس عن أبى عبيد التفريق بينهما، ثم أتبعه بالقول: "والمعنيان متقاربان" وهذه عبارته:"حكى أبوعبيد وغيره أنه يقال:حَلَّ يَحِلُّ: إذا وجب، وحَلَّ يَحُلُّ إذا نزل، والمعنيان متقاربان، إلا أن الكسر أولى،لأنهم قد أجمعوا على قوله:﴿وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾[4]" [5].

وقد فرق بينهما الفراء أيضاً إلا أنه كان يرى أن الكسر أحب إليه فقال: "وقوله: (فَيَحِلَّ عَلَيْكُم غَضَبِى) الكسر فيه أحب إلىَّ من

---

(١) إعراب القراءات السبع وعللها ٤٨/٢، ٤٩.

(٢) ينظر: التهذيب (حل) ٤٣٦/٣، ٤٣٧، المحكم (حلل) ٥٢٩/٢، المصباح (حلل) ١٤٧/١، لسان العرب (حلل) ٩٧٦/٢، حجة القراءات ٤٦٠، ٤٦١، الكشف ١٠٣/٢، ١٠٤، البحر ٢٦٥/٦، الدر ٨٦/٨، تفسير الطبرى ٤٨٨/٨، إعراب القرآن للنحاس ٥٣/٥٢/٣.

(٣) جامع البيان ٤٨٨/٨.

(٤) من الآية ٤٠/ الزمر.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٥٢/٣، ٥٣.

الضم لأن الحلول ما وقع من: يَحُلُّ، ويَحِلُّ: يجب، وجاء التفسير بالوجوب لا بالوقوع، وكل صواب إن شاء الله، والكسائى جعله على الوقوع، وهى في قراءة الفراء بالضم مثل الكسائى، سئل عنه فقاله"(١).

(٢) الفرق بين: عَلَا يَعْلُو عُلُوّاً، وعَلِيَ يَعْلَىٰ عَلَاءً:

قال ابن خالويه: "وقد يكون "علا" فعلاً ماضياً كقوله تعالى: ﴿ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ (٢) تقول العرب: عَلَا زيدٌ الجَبَلَ يعلو عُلُوّاً، وعَلِيتُ في المكارم أَعْلَى عَلَاءً، وأنشد:

لمَّا عَلَا كَعْبُكَ لِي عَلِيتُ .·. ما بي غِنىً عنكَ وإن غَنِيتُ(٣)

وهنا يفرق ابن خالويه بين صيغتى: عَلا يَعْلُو عُلُوّاً، وعَلِى يَعْلَىٰ علاءً، فالصيغة الاولى للارتفاع في الجبل، والصيغة الثانية للارتفاع في المكارم.

وقد وافقه في هذا التفريق الزمخشرى فقال: "وعَلَىٰ في الجبل: صَعَدَ، وعَلَىٰ في الأرض: تَكَبَّرَ، وعَلِيَ في المكارم يَعْلَىٰ علاء"(٤).

كما وافقه أيضاً ابن منظور، فقال: "وعلا في الجبل والمكان وعلى الدابة وكل شئ، وعَلِى بالكسر في المكارم والرفعة والشرف يَعْلَى عَلَاءً"(٥).

---

(١) معانى القرآن للفراء ١٨٨/٢.
(٢) من الآية ٩١/ المؤمنون.
(٣) إعراب ثلاثين سورة ١٧٦.
(٤) لسان العرب (علو) ١٣٩/٢.
(٥) لسان العرب (علا) ٣٠٨٩/٤

وقد أحسن الراغب في تفريقه حين ذكر أن (علا) يقال في المحمود والمذموم، و (عَلِيَ) لا يقال إلا في المحمود، وهذه عبارته: "العُلُوُّ:ضد السُّفْل،والعُلْوِيُّ والسُّفْلِيُّ المنسوب إليهما،والعُلُوُّ: الارتفاع، وقد عَلَا يَعْلُو عُلُوّاً وهو عالٍ،وعَلِيَ يَعْلَىٰ علاءً فهو عَلِيٌّ،فعَلَا بالفتح في الأمكنة والأجسام أكثر، قال ﴿عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ﴾ (١)، وقيل:إن عَلَا يقال في المحمود والمذموم،وعَلِيَ لا يقال إلا في المحمود"(٢).

(٣) **الفرق بين هوى، وأهوى:**

في قوله تعالى: ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾ (٣) يقول ابن خالويه: "وكل شئ من قريب يقال أهوى، وكل شئ من بعيد يقال هوى، كما قال الله تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ (٤) لأنه من بعيد، أقسم الله تعالى بنجم القرآن أى بنزوله"(٥).

وهنا يفرق ابن خالويه – رحمه الله – بين هَوَىٰ، وأَهْوَىٰ فذكر أن هوى يقال لما سقط من بعيد، وأهوى لما سقط من قريب.

وهو فى هذا موافق لكثير من العلماء(٦)، نقل صاحب التهذيب عن أبىالعباس فقال:"وقال أبوالعباس:أهوى من قريب،وهوى من بعيد"(٧).

---

(١) من الآية ٢١/ الإنسان.
(٢) المفردات ٥٨٢، ٥٨٣ تحقيق صفوان عدنان داوودى.
(٣) الآية ٩/ القارعة.
(٤) الآية ١/ النجم.
(٥) أعراب ثلاثين سورة ١٧٦.
(٦) ينظر: تهذيب اللغة (هوى) ٤٨٩/٦، المحكم (هوى) ٤٥١/٤، لسان العرب (هوى) ٤٧٢٧/٦، المصباح ٦٤٣/٢، ٦٤٤، أساس البلاغة (هوى) ٥٥٦/٢.
(٧) تهذيب اللغة (هوى) ٤٨٩/٦.

وفي المحكم: "وقال ابن الأعرابى: هَوَىٰ إليه من بُعْدٍ، وأهوى إليه من قُرْبٍ"(١).

وفى المصباح: "وأهوى إلى الشئ بيده مَدَّها ليأخذه إذا كان عن قُرْبٍ، فإن كان عن بُعْدٍ قيل: هوى بغير ألف"(٢).

(١) المحكم (هوى) ٤/٤٥١.
(٢) المصباح ٢/٦٤٣، ٦٤٤.

الفصل الثانى
متفرقات

الفصل الثانى
متفرقـــــــــات

(أ) من المشترك اللفظى:

١- لفظ "رَبّ" من الألفاظ المشتركة:

فى قوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يقول ابن خالويه: "رب اسم مشترك، يقال: رَبُّ الضيعة، ورَبُّ الدار، ولا يقال (الرَّبُّ) بالألف واللام إلا لله تعالى"(١).

وهنا يشير ابن خالويه إلى أن لفظ "رَبّ" بدون الألف واللام إذا أضيف فهو من الأسماء المشتركة، ولا يطلق غير مضاف إلا على الله تعالى، وفى لسان العرب "ولا يطلق غير مضاف إلا على الله عز وجل"(٢).

٢- العين من الألفاظ المشتركة:

فى قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴾ (٣) يقول ابن خالويه: "والعين ثلاثون شيئاً قد أفردنا لها كتاباً، منها: العين: خيار كل شئ، والعين: الجاموس، والعين: الدينار، وعين الميزان، وعين الإنسان، وعين الماء، وعين الرَّكية، والعين: مَطَرٌ يقيم أياماً لا يُقْلِعُ، والعين: سحابة تنشأ من قِبَلِ العين يعنى من القبلة"(٤).

وفى هذا الموضع يذكر ابن خالويه أن لفظ العين من الأسماء المشتركة في كلام العرب،تقع على ثلاثين معنى،قد أفرد لها كتاباً خاصاً.

وقد ذكر السيوطى في مزهره أن العين من الألفاظ المشتركة(٥).

---

(١) إعراب ثلاثين سورة ٣٢.

(٢) لسان العرب (ربب) ١٥٤٦/٣، تهذيب اللغة (رب) ١٧٦/١٥، ١٧٧، الجامع ١٨٤/١، الدر ٤٥/١.

(٣) الآية ٧/ التكاثر.

(٤) إعراب ثلاثين سورة ١٨٣، ١٨٤.

(٥) المزهر ٣٧٢/١ – ٣٧٥.

(ب) من الأضداد:

البَسْلُ من الأضداد:

يقول ابن خالويه: "ومعنى آمين: يا آمين أي يا الله، فآمين اسم من أسماء الله، وقال آخرون: آمين معناه: استجب لى يا الله، ويقال في معنى آمين: اللهم اغفر لى بسلاً، كما تقول آمين، وكان عمر بن الخطاب رحمه الله يقول آمين وبَسْلاً، والبَسْلُ في غير هذا الموضع: الحلال، والبَسْلُ: الحرام، وهو من الأضداد"(١).

وفى هذا الموضع يذكر ابن خالويه أن لفظ البَسْل من الأضداد، وأنه يقع على الحلال، وعلى الحرام.

وقد ذكر ابن الأنبارى أن البسل من الأضداد، فقال: "وبَسْلٌ من الأضداد، يقال بَسْلٌ للحلال، وبَسْلٌ للحرام، وقال زهير:

بلاد بها نادمتُهم وعرفتُهم ∴ فإن أوحشتْ منهم فإنهم بَسْل

أراد: "حرام" وقال ضمرة بن ضمرة:

بكرتْ تلومك بعد وهْن في النَّدى ∴ بَسْلٌ عليك ملامتى وعتابى

أراد: حرام عليك.

وأنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابى:

أيُقبل ما قلتم وتُلقى زيادتى ∴ دَمِى إن أُحِلَّتْ هذه لكم بَسْل

أي: دمى حلال مباح"(٢).

وقد نصَّ العلماء على أن البَسْلَ من الأضداد، وأنه يقع على الحلال والحرام(٣).

---

(١) إعراب ثلاثين سورة ٤٧.

(٢) الأضداد لابن الأنبارى ٦٣.

(٣) التهذيب (بسل) ١٢/ ٤٤٠، المحكم (بسل) ٥٠٩/٨، لسان العرب (بسل) ٢٨٥/١، النهاية (بسل) ١٢٨/١، الجامع ٢٥٣٩/٣، ٢٥٤٠.

(جـ) القراءة بالمترادف:

(١) قراءة عبد الله بن مسعود: (وتكون الجبال كالصوف المنفوش):

في قوله تعالى﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾ [١]

يقول ابن خالويه: "والعهن: الصوف الأحمر، واحدها عِهْنَة، وقرأ عبد الله ابن مسعود: (كالصوف المنفوش) يقال: نفشتُ الصوفَ والقطنَ، وسبَّخْتُهُ إذا نفشتَهُ وخفَّفتَهُ كما يفعل النادفُ ويقال لقطع القطن وما يتساقط عند الندف: السَّبيخة وجمعها سبائخ، ويقال: سَبَّخَ اللهُ عنك الحُمَّىٰ أي خفَّفها وسلَّها عنك، ومن ذلك أن النبي ﷺ رأى عائشة تدعو على سارق سرقها فقال: "ولا تُسَبِّخِي عنه بدعائك عليه"[٢].

وفى هذا الموضع يذكر ابن خالويه أن عبد الله بن مسعود - ﷺ- قرأ: (كالصوف المنفوش) [٣].

(٢) قراءة رؤبة: (فأما الزبد فيذهب جُفَالاً):

في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ﴾ [٤] يقول ابن خالويه: "والغُثَاء: ما يحمله السَّيْلُ، ومثله الجُفَاء وهو ما تكسَّر وتهشَّم أيضاً من المرعى إذا يَبِسَ، والجُفَال مثل الجُفَاء. قرأ رؤبة: (فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَالاً)[٥] قال أبو حاتم: ولا يقرأ بقراءة رؤبة لأنه كان يأكل الفار"[٦].

---

(١) الآية ٥/ القارعة.
(٢) إعراب ثلاثين سورة ١٧٤.
(٣) إعراب القرآن للنحاس ٥/٢٨٠، مختصر ابن خالويه ١٧٩.
(٤) الآية ٥/ الأعلى.
(٥) من الآية ١٧/ الرعد.
(٦) إعراب ثلاثين سورة ٦٧.

وهنا يذكر ابن خالويه أن الجُفَال مثل الجُفَاء وباللام قرأ رؤبة[1] ثم ذكر رأى أبى حاتم فيه لأنه كان يأكل الفار.

وقد فُسرت قراءة رؤبة على أنها من قبيل الإبدال بين الهمزة واللام، يقول أبو حيان: "وقرأ رؤبة: (جُفَالاً) باللام بدل الهمزة من قولهم: جَفَلَتِ الرِّيحُ السحاب إذا حملته وفرقته، وعن أبى حاتم: لا يقرأ بقراءة رؤبة لأنه كان يأكل الفار، بمعنى أنه كان أعرابياً جافياً، وعن أبى حاتم أيضاً لا تعتبر قراءة الأعراب في القرآن"[2].

ونقل السَّمينُ الحلبيُّ عن العلماء توجيه قراءة رؤبة فقال: "وقد وجهوا قراءته بأنها من أَجْفَلَتِ الرِّيحُ الغَيْمَ أي فرَّقته قِطعاً فهى فى المعنى كقراءة العامة بالهمزة"[3].

(د) من سَنَن العرب فى كلامها:

(١) من سَنَن العرب فى كلامها أنها قد تكنى عن الشئ وإن لم يتقدم ذِكْرُهُ:

في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [4] يقول ابن خالويه: "(إنا أنزلناه) إن حرف نصب، والنون والألف نصب بإن، (أنزلنا) فعل ماض، والنون والألف اسم الله في موضع رفع، والهاء مفعول بها، فإن سأل سائل فقال: المكِّيُّ لا يكون إلا بعد ظاهر، هذه أول سورة، فلم كنى عن شئ لم يتقدم ذكره؟ فالجواب فى ذلك أن العرب قد تكنى عن الشئ وإن لم يتقدم ذكره إذا كان المعنى مفهوماً، كقولهم: ما عليها أَعْلَمُ من فلان، يعنون الأرض، قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾ [5] يعنى الشمس"[6].

---

(١) ينظر: مختصر ابن خالويه ٧١، القرطبى ٣٦٣٠/٤، البحر ٣٨٢/٥، الدر ٤١/٧.

(٢) البحر ٣٨٢/٥. (٣) الدر ٤١/٧.

(٤) الآية ١/ القدر. (٥) من الآية ٣٢/ ص.

(٦) إعراب ثلاثين سورة ١٥٣.

وفى هذا الموضع يذكر ابن خالويه أن العرب قد تكنى عن الشئ وإن لم يتقدم ذكره إذا كان المعنى مفهوماً.

(٢) من سنن العرب في كلامها مخاطبة الواحد بلفظ الجمع:

في قوله تعالى: ﴿ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴾ [١] يقول ابن خالويه: "الناس جر بالإضافة، والناس يكون واحداً وجمعاً، فالواحد مثل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾ [٢] وكان الذي قال لهم رجلاً واحداً، وقوله تقدست أسماؤه:﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾ [٣] يعنى إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام، وقرأ سعيد بن جبير: (ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسِ) يعنى آدم صلى الله عليه وسلم عُهِدَ إليه فَنَسِيَ، وقوله﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ [٤] يعنى محمداً ﷺ حسدته اليهود على ما أباح الله من التزويج"[٥].

وفى هذا الموضع يذكر ابن خالويه أن العرب توقع لفظ (الناس) على الواحد والجمع، واستدل على استعماله في الواحد بآيات من الذكر الحكيم.

كما استدل على استعماله في الواحد بقراءة للإمام الجليل سعيد ابن جبير – ﷺ – وهى: (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناسِ) والأصل: (الناسى) حذفت الياء وبقيت كسرة السين للدلالة عليها، كما حذفت في (القاضِ، والهادِ) عند بعض العرب.

---

(١) الآية ٢/ الناس.
(٢) من الآية ١٧٣/ آل عمران.
(٣) من الآية ١٩٩/ البقرة.
(٣) من الآية ٥٤/ النساء.
(٥) إعراب ثلاثين سورة ٢٥٥، ٢٥٦.

وقد ذكر السَّمينُ الحلبيُّ آراء العلماء في هذه القراءة فقال: "و (أَفَاضَ النَّاسُ) في موقع جر بإضافة (حَيْثُ) إليها، والجمهور على رفع السين من (الناس) وقرأ سعيد بن جبير: (الناسى) وفيها تأويلان، أحدهما: أنه يراد به آدم عليه السلام، وأيدوه بقوله: ﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ [1]، والثانى: أنه يراد به التارك للوقوف بمزدلفة، وهم جمع الناس، فيكون المراد بالناسى جنس الناسين، قال ابن عطية: "ويجوز عند بعضهم حذف الياء، فيقول: (الناسِ كالقاضِ والهادِ) قال: أما جوازه في العربية فذكره سيبويه، وأما جوازه قراءة فلا أحفظه" قال الشيخ: لم يُجِزْ سيبويه ذلك إلا في الشعر، وأجاز الفراء في الكلام، وأما قوله: "لم أحفظه" قد حفظه غيره، حكاها المهدويُّ قراءة عن سعيد بن جبير أيضاً"[2].

وقد ذكر الطبريُّ "أن العرب تفعل ذلك كثيراً فتدل بذكر الجماعة على الواحد، ومن ذلك قول الله عزوجل: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾ والذى قال ذلك واحد، وهو فيما تظاهرت به الرواية من أهل السِّيَر – نعيم بن مسعود الأشجعى – ومنه قول الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا﴾ [3] قيل عنى بذلك النبي ﷺ، ونظائر ذلك في كلام العرب أكثر من أن تحصى"[4].

(١) من الآية ١١٥/ طه عليه السلام.
(٢) الدر ٢/٣٣٥، ٣٣٦، وينظر: المحرر الوجيز ٢/١٣٠.
(٣) من الآية ٥١/ المؤمنون.
(٤) تفسير الطبرى ٢/ ٤٢٧، والبحر ٢/٩٩، ١٠٠.

ويذكر أبو حيان الآراء في قوله تعالى: (ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ) فيذكر أن رأى الجمهور في أن المقصود بالإفاضة هم قريش وحلفاؤها ومن دان بدينها، "وقيل: الخطاب عام لقريش وغيرها، وقيل: الناس أهل اليمن وربيعة، وقيل: الناسُ إبراهيم ومن أفاض معه من أبنائه والمؤمنين به، وقيل: إبراهيم وحده، وقيل آدم وحده، وهو قول الزهرى لأنه أبو الناس وهم أولاده وأتباعه، والعرب تخاطب الرجل العظيم الذي له أتباع مخاطبة الجمع، وكذلك من له صفات كثيرة، ومنه قوله:

فأنت الناسُ إذ فيكَ الذي قَدْ ∴ حَوَاهُ النَّاسُ من وصْفٍ جميلِ

ويؤيده قراءة ابن جبير: (مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسِى) بالياء"[1].

(١) البحر ٢/٩٩، ١٠٠.

خـــاتمـة البحث

يطيب لى بعد هذه الصحبة المباركة التي عايشـت فيهـا ابـن خالويه من خلال كتابه "إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكـريم": أن أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث.

١- يُعَدُّ ابن خالويه من العلماء الذين ازدانت بهم الدراسات اللغويـه في القرن الرابع الهجرى، فقد ترك للمكتبة العربية كنوزاً فاخرة ودرراً ثمينة كلها جديرة بالبحث والدراسة.

٢- أخذ ابن خالويه العلم عن كبار العلماء في عصره كابن مجاهـد، وأبى بكر بن دريد، وأبى بكر بن الأنبارى، وأبى عمر الزاهـد، وأبى سعيد السيرافى، وغيرهم، كما أنه نفع طلاب العربية فأخذ عنه خلق كثير، فقد أملى الحديث بجامع المدينة المنورة، علـى ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم.

٣- لم يكن ابن خالويه شخصية مغمورة، بل رحل إليه طلاب العلم، فكانت الرحلة إليه من الآفاق، كما أنه حظى بمكانة عند الملـوك والأمراء، فقد صَحِب سيف الدولة، وولـده شـريف، وكـان آل حمدان يُجِلُّونَهُ ويُكرمونه لعلمه وفضله.

٤- يُعَدُّ كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم مصدراً هامـاً لدارسة مستويات التحليل اللغوى، فقد نبَّه صاحبه على كثير من الظواهر اللغوية وبَيَّنَ أسبابها، والداعى إليها وأَيَّدَ كلامـه بأمثلـة مروية عن العرب الذين يُحتج بكلامهم.

٥- نَبَّه ابن خالويه على كثير من المباحث الدلالية، كالفروق الدلالية بين الأفعال، وكذلك بين الأسماء، وكقضية المشترك والمترادف، والمتضاد، والقراءة بالمترادف، كما ذكر طرفاً من سنن العـرب في كلامها.

المصـــــادر والمراجـــــع

١- الإبدال لأبى يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت، تحقيق د/حسين محمد شرف، مراجعة أ/ على النجدى ناصف، ط.الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٢- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر لأحمد بن محمد الدمياطى الشهير بالبناء. تصحيح وتعليق أ/ على محمد الضباع، ط: مطبعة عبد الحميد أحمد حنفى بمصر ١٣٥٩هـ، وينظر: الطبعة المحققة بتحقيق د/ شعبان محمد إسماعيل، ط: عالم الكتب بيروت، ومكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٣- أدب الكاتب لابن قتيبة، تحقيق أ/ محمد الدالى، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٥٨م.

٤- إصلاح المنطق لابن السكيت، تحقيق أ/ أحمد محمد شاكر، أ/ عبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، الطبعة الرابعة ١٩٨٧م.

٥- الأصوات اللغوية. د/ إبراهيم أنيس، طبع ونشر مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة السادسة ١٩٨١م.

٦- الأضداد. لمحمد بن القاسم الأنبارى، تحقيق أ/ محمد أبوالفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت/ لبنان ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٧- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه. مكتبة المتنبى بالقاهرة (د . ت).

٨- إعراب القراءات السبع وعللها. لابن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠هـ، د/ عبد الرحمن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجى بالقاهرة الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
٩- إعراب القرآن لأبى جعفر النحاس، تحقيق د/ زهير غازى زاهد، عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
١٠-الأعلام للزركلى. الطبعة الثالثة.
١١- أعيان الشيعة للإمام السيد محسن الأمين، تحقيق أ/ حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات - بيروت ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
١٢- الاقتراح للسيوطى، تحقيق د/ أحمد محمد قاسم، ١٩٧٦م.
١٣- إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطى، تحقيق أ/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربى بالقاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية ببيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
١٤-البارع في اللغة لأبى على القالى، تحقيق أ/ هاشم الطعان، نشر: مكتبة النهضة ببغداد ودار الحضارة العربية بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧٥م.
١٥- البحر المحيط لأبى حيان الأندلسى المتوفى سنة ٧٥٤هـ، دار الفكر، بيروت الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
١٦- بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى المتوفى سنة ٨١٧هـ، تحقيق أ/ محمد على النجار، المكتبة العلمية، بيروت - لبنان.

١٧- بغية الوعاة في طباقت اللغويين والنحاة للسيوطى، تحقيق أ/ محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى الحلبى بمصر، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م.

١٨- تاج العروس من جواهر القاموس للسيد مرتضى الزبيدى ت ١٢٠٥هـ تحقيق أ/على شيرى، دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

١٩- تاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة ١٩٧٤م.

٢٠- تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ت ٢٧٦هـ، تحقيق أ/ أحمد صقر، دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٢١- تهذيب اللغة للأزهرى، تحقيق أ/ عبد العظيم محمود وآخرين، الدار المصرية للتأليف والترجمة. (د . ت).

٢٢- التيسير في القراءات السبع لأبى عمرو الدانى، استانبول - مطبعة الدولة ١٩٣٠م.

٢٣- جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠هـ، دار الغد العربى بمصر.

٢٤- الجامع لأحكام القرآن للقرطبى المتوفى سنة ٦٧١هـ، دار الغد العربى بمصر، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٢٥- جمهرة اللغة لأبى بكر محمد بن الحسين بن دريد المتوفى سنة ٣٢١هـ مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة.

٢٦- الحجة في علل القراءات السبع لأبى على الفارسى، تحقيق أ/على النجدى ناصف، و. د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبى، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.

٢٧- حجة القراءات لأبى زرعة عبد الرحمن بن زنجلة، تحقيق أ/ سعيد الأفغانى، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢٨- الخصائص لأبى الفتح عثمان بن جنى، تحقيق أ/ محمد على النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٢٩- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبى المتوفى سنة ٧٥٦هـ، تحقيق د/أحمد محمد الخراط، دار القلم - دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٣٠- السبعة في القراءات لابن مجاهد، تحقيق د/ شوقى ضيف، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية ١٩٨٠م.

٣١- سر صناعة الإعراب(الجزء الأول)لأبىالفتح عثمان بن جنى، تحقيق أ/ مصطفى السقا، وآخرين. ط. مصطفى البابى الحلبى بمصر ١٩٥٤م.

٣٢- سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى المتوفى سنة ٧٤٨هـ، تحقيق أ/ شعيب الأرنؤط، أ/مأمون الصاغرجى، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩١٨م. بيروت.

٣٣- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لأبى الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلى المتوفى سنة ١٠٨٩هـ. دار الآفاق الجديدة، بيروت – لبنان (د . ت).

٣٤- شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك، لنور الدين أبى الحسن على بن محمد الأشمونى. ط: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى (د . ت).

٣٥- شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد بن عبد الله الأزهرى. ط: دار إحياء الكتب العربية (د . ت).

٣٦- شرح شافية ابن الحاجب لرضى الدين بن الحسن الاستراباذى، تحقيق أ/ محمد نور الحسن وآخرين، ط: دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

٣٧- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لعبد الله جمال الدين ابن هشام الأنصارى المصرى المتوفى سنة ٧٦١هـ، تحقيق أ/محمد محيى الدين عبد الحميد (د . ت).

٣٨- شرح قطر الندى وبل الصدى لعبد الله جمال الدين بن هشام الأنصارى المصرى المتوفى سنة ٧٦١هـ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٣٩- شرح المفصل لموفق الدين يعيش بن على بن يعيش، عالم الكتب بيروت، مكتبة المتنبى بالقاهرة (د . ت).

٤٠- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء لأبى العباس أحمد بن على القلقشندى، مطابع كوستا تسوماس. القاهرة (د . ت).

٤١- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) لإسماعيل بن حماد الجوهرى المتوفى سنة ٣٩٣هـ، تحقيق أ/ أحمد عبد الغفور عطار، ط: دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٤٢-العنوان في القراءات السبع لأبى طاهر إسماعيل بن خلف المقرئ الأنصارى الأندلسى المتوفى سنة ٤٤٥هـ، تحقيق د/زهير زاهد، د/ خليل العطية، عالم الكتب بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٤٣- الغريبين لأبى عبيد أحمد بن محمد الهروى. (ت ٤٠١هـ) تحقيق أ/ أحمد فريد المزيدى، المكتبة العصرية. صيدا – بيروت ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٤٤- القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى المتوفى سنة ٨١٧هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٤٥- الكتاب لسيبويه، تحقيق أ/ عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية ١٩٧٧م.

٤٦- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لجار الله أبى القاسم محمود بن عمر الزمخشرى المتوفى سنة ٥٣٨هـ – ط: الحلبى بمصر ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م، وطبعة دار الفكر ببيروت.

٤٧- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لأبى محمد مكى بن أبى طالب القيسى المتوفى سنة ٤٣٧هـ تحقيق

د/محيى الدين رمضان، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٤٨- الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) لأبى البقاء الكفوى المتوفى سنة ١٠٩٤هـ، تحقيق د/ عدنان درويش، أ/محمد المصرى، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٤٩- لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية د/ عبد العزيز مطر، دار الكتب للطباعة والنشر ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.

٥٠- لسان العرب لجمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور المتوفى سنة ٧١١هـ، تحقيق أ/ عبد الله على الكبير وآخرين، ط: دار المعارف بمصر (د . ت).

٥١- اللباب فى علوم الكتاب لابن عادل الدمشقى الحنبلى تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ على محمد معوض. دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - الطبعة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٥٢- اللهجات العربية والقراءات القرآنية د/ إبراهيم أبوسكين ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٥٣- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبىالفتح عثمان بن جنى المتوفى سنة ٣٩٢هـ، تحقيق أ/على النجدى ناصف وآخرين، ط: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. القاهرة ١٣٨٦هـ.

٥٤- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبى محمد عبد الحق ابن عطية المتوفى سنة ٥٤١هـ تحقيق أ/ الرحالى الفاروق وآخرين ط. مؤسسة دار العلوم - الدوحة - قطر، الطبعة الأولى، وينظر: طبعة المجلس العلمى بمكناس بالمغرب ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٥٥- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده المتوفى سنة ٤٥٨هـ تحقيق د/ عبد الحميد هنداوى، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٥٦- مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠هـ، مكتبة المتنبى بالقاهرة (د . ت).

٥٧- مرآة الجنان لأبى محمد عبد الله بن أسعد بن على بن سليمان اليافعى اليمنى المكى المتوفى سنة ٧٦٨هـ - مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

٥٨- المزهر في علوم اللغة وأنواعها لعبد الرحمن جلال الدين السيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ تحقيق أ/ محمد أحمد جاد المولى وآخرين، منشورات المكتبة العصرية. صيدا، بيروت (لبنان) ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

٥٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل، طبع ونشر: دار الفكر العربى. (د . ت).

٦٠- المصباح المنير لأحمد بن محمد بن على الفيومى، المتوفى سنة ٧٧٠هـ - دار المعارف بمصر، تحقيق د/ عبد العظيم الشناوى.

٦١- معالم اللهجات العربية د/ عبد الحميد أبو سكين، مطبعة الأمانة ١٩٧٨م.

٦٢- معانى القرآن لأبى زكريا يحيى بن زياد الفراء المتوفى سنة ٢٠٧هـ تحقيق أ/ أحمد يوسف نجاتى وآخرين، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٦٣- معانى القرآن لأبى الحسن سعيد بن مسعدة (الأخفش الأوسط) المتوفى سنة ٢١٥هـ، تحقيق الدكتورة/ هدى محمود قراعة، نشر مكتبة الخانجى بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٦٤- معجم الأدباء لياقوت الحموى - بيروت . لبنان. (د . ت).

٦٥- المعجم الكبير، مجمع اللغة العربية في القاهرة، مطبعة دار الكتب ١٩٧٠م.

٦٦- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهانى المتوفى سنة ٥٠٢هـ مطابع الأوفسيت بشركة الإعلانات الشرقية ١٩٩١م، وينظر: طبعة دار القلم في دمشق، والدار الشامية في بيروت ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م تحقيق صفوان عدنان داوودى.

٦٧- مقاييس اللغة لأبى الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المتوفى سنة ٣٩٥هـ، تحقيق أ/ عبد السلام هارون، دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٦٨- النشر في القراءات العشر لمحمد بن محمد الشهير بابن الجزرى المتوفى سنة ٨٨٣هـ، مطبعة مصطفى محمد عيد بمصر (د . ت).

٦٩- نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبى البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن الأنبارى المتوفى سنة ٥٧٧هـ، تحقيق د/إبراهيم السامرائى، مكتبة المنار - الزرقاء - الأردن، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٧٠- النهـــاية في غـريب الحديث والأثر لابن الأثير المتوفى سنة ٦٠٦هـ تحقيق أ/ طاهر أحمد الزاوى، أ/ محمد الطنـــاحى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت . لبنان (د . ت).

٧١- همع الهوامع للسيوطى، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيـــروت – لبنان، وينظر: طبعة دار الكتب العلمية. بيروت بتحقيق أ/أحمد شمس الدين، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٧٢- وفيات الأعيان لأبى العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر بن خلكـــان المتـــوفى سنة ٦٨١هـ، تحـــقيق د/ إحســـان عباس، دار صادر بيروت . لبنان.